جامعة الجيلالي بو نعامة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلم الإنسانية شعبة التاريخ-

الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي
و دوره في ظهور الحركات الجهادية في غرب إفريقيا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا

إعداد الطالبتين **إشراف الأستاذ**

1- أمينة أحمد يحي ابراهيم بتقة

2- أمينة أمحمد مسعود

السنة الجامعية 2015/2014.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

أول ما نشكر المولى عز وجل الذي لا يطيب الحديث إلاّ بذكره أن وفقنا لإنجاز هذا العمل، إلى جميع الأساتذة الفضلاء الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم ونصحهم طيلة المراحل الدراسية فجزاهم الله عنّا خيرا .

نقدم شكرنا الجزيل إلى كل الأساتذة والإداريين بجامعة خميس مليانة .

كما نقدم الشكر إلى الأستاذ ابراهيم بتقة الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنّا كل خير وله منّا كل التقدير والاحترام.

كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذ نور الدين شعباني الذي كان عونا لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا.

كما نخص بالشكر الأستاذة زكية أمحمد مسعود على وقوفها إلى جانبنا دون كلل أو ملل.

كما نشكر كل من احتضن هذا البحث من قريب أو بعيد.

أمّا الشكر الذي من النوع الخاص فنحن نتوجه به إلى كل من لم يقف إلى جانبنا ومن وقف في طريقنا وعرقل مسيرة بحثنا وزرع الشوك في طريقنا فلولا وجودهم لما أحسسنا بمتعة البحث ولا حلاوة المنافسة ولولاهم لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم فلهم منّا كل الشكر.

بارك الله في الجميع وجزاهم الله عنّا خيرا ولهم منّا عظيم الشكر والامتنان.

أمينة

إلى من منحاني أجمل إحساس في هذه الدنيا

إلى من قال الخالق فيهما " و **اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرة**"

الآية 27 من سورة الاسراء

إلى جنة عمري و روح فؤادي إلى من يتولد الطيب من ثغرها إلى من ينبع الحنان من صدرها إلى من علمتني معنى الحياة بنصائحها إلى من أفتك السعادة بين ضلوعها إلى من سمتني و هوتني و أتعبتها فرحتي فأوجعتها و ما اشتكتني إلى من حزنت لحزني و سعدت لسعادتي ... أمي، أمي، أمي أي أمي الغالية على قلبي أطال الله في عمرها

إلى روحك الطاهرة إليك يا من حملت أعباء الدنيا ، و يا من كنت سندا لي ، و يا من علمتني أن لا شيء ، يكون

بدون التوكل على الله و على النفس و حب العمل ، إليك يا قدوتي و يا فخري و اعتزازي أسمى عبارات الشكر و التقدير و الامتنان ، أبي رحمه الله

إلى إخوتي الأعزاء:

محمد و زوجته عزيزة و أولاده – إبراهيم و زوجته أمال و أولاده – أبو بكر و زوجته مليكة و ابنه سيد احمد

رابح و زوجته أمينة و أولاده أحمد و سيف الإسلام – زبير وخطيبته بن يامنة نجاة

إهداء

إلى أختي الغالية على قلبي : غنية

إلى أخواتي الحبيبات :

خديجة: و زوجها محمد أمين و أولادها – فوزية و زوجها علي و ابنها لقمان

زكية و زوجها مرزوق كمال رحمه الله و ابنها الغالي كمال – حفيظة و زوجها حمزة

إلى خطيبي كريم بستاني الذي وقف بجانبي وكان لي عونا في إنجاز هذا العمل و إلى جميع عائلته المحترمة و بالأخص والديه الكريمين.

إلى صديقاتي العزيزات : فاطيمة ، سارة ، خديجة ، سميرة ، أمينة ، زهرة .

إلى جميع الناس الذين لم أذكر أسمائهم الغاليين على قلبي

اهدي ثمرة هذا العمل المتواضع ....

إهداء

أهدي هذا العمل إلى من بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كان دعاءها سرّ نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الغالية

إلى من أحمل اسمه بكل فخر إلى من زرع الورود في طريقي بعرقه أبي الغالي

-حفظهم الله ورعاهم-

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إخوتي الأوفياء إلى أعز الأحباب : أخي الغالي محمد وعبد القادر وأسيا .

إلى جدتي الحبيبة حفظها الله ورعاها.

إلى أخوالي وخالتي العزيزة حورية وأعمامي وأبنائهم وأزواجهم.

إلى صديقات العمر: إيمان وسهيلة وفوزية ونصيرة.

إلى زملاء الدراسة وبالأخص زميلتي أمينة، إلى جميع زملاء دفعة الماستر لسنة 2015.

أمينة

قائمة المختصرات:

ق: القرن.

Vol :volume .

د.س. ن: دون سنة نشر

د.ب. ن: دون بلد نشر.

ط: الطبعة.

د. ط: دون طبعة.

طخ: طبعة خاصة.

ج: الجزء.

م: المجلد.

تر: ترجمة.

تح: تحقيق.

تق: تقديم.

ص: صفحة.

ع: العدد.

الملخص :

يعتبر الداعية والمصلح محمد بن عبد الكريم وليد الظروف القاسية التي مرت بها الدولة الإسلامية خلال ق9ه/15م، فكان لعباد الله نافعا ناصحا وكان في الطغاة مجاهدا، لقد غيرت هذه الشخصية مجرى التاريخ حيث وقف في وجه ميلاد دولة يهودية في قلب الصحراء الكبرى وبالتالي مهد الطريق إلى السودان لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة ونشر أفكاره الإصلاحية، هذه الأخيرة يمكن تصنيفها إلى مرحلتين من حيث التأثير:

-على المدى القريب: والتي مست الأماكن التي زارها في حياته.

-على المدى البعيد: والتي مست الحركات الجهادية بعد موته في فترات زمنية مختلفة.

Résumé

Le prédicateur et réformateur Muhammad ibn Abd al - Karim fils des conditions difficiles rencontrées par l'Etat islamique par le biais de 9 H / 15 m , a été pour les esclaves d'Allah conseiller utile et était en tyrans moudjahid , je changeais ce cours personnelle de l'histoire , où se arrêter dans le visage de la naissance d'un Etat juif au cœur du Sahara et donc ouvert la voie au Soudan pour propager la foi islamique correcte et la diffusion des idées de la réforme , celle-ci peuvent être classés en deux phases en termes d'impact :
Près de court terme : qui a touché les lieux qu'il a visités dans sa vie .
, Dans le long terme : qui a touché des mouvements djihadistes après sa mort dans des périodes de temps différentes.

مقدمة

لقد شكل ق9هـ/ 15م عصر التناقضات بين الحياة السياسية ، و الحياة الثقافية ، فبالنسبة للحياة السياسية عرف موجة من الاضطرابات باتت تؤّرق العالم الإسلامي بصفة عامة و المغرب العربي بصفة خاصة ، فقد شهد عدة صراعات داخلية ، فالمغرب الأوسط وحده كان يعاني من اعتداءات الحفصيين دامت إلى غاية 943 هـ و المرنيين (668 هـ/861 هـ) ، ثم الوطاسيين (875هـ/910هـ) و ممّا أضعف كيانها الهجمات المتكرّرة من النصارى ،بعد قضاءها على دولة الإسلام في الأندلس و صقلية ، في حين شهد العصر ازدهار ثقافي كبيرا ، يمكن تجسيده في تلك الحركات العلمية و الثقافية و الذي ساعد في ذلك كثرة العلماء و الفقهاء بحيث يعود لهم الفضل في انتشار عدة مراكز علمية في أرجاء البلاد ففي تلمسان حاضرة الزيانين آنذاك عرفت كمّا هائلا من العلماء اللذّين نبغوا في مختلف العلوم و المعارف ، مما أدى لازدهار الحياة الثقافية و الحضارية ، و من أولئك العلماء نذكر منهم العالم الفقيه الشيخ : محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ، الذي اشتهر بمواقفه السياسية الصارمة و بنشاطه الإصلاحي المجدّد ، محاولا من جرّاء ذلك إصلاح الوضع الديني و ذلك عن طريق الدعوة إلى الرجوع لتعاليم الدّين من منابعه الأصلية ، كما اشتهر أيضا بكرهه و حقده على اليهود اللذّين تمرّدوا على الحدود و الأحكام الشرعية فثار عليهم من أجل إحقاق الحق و إزهاق الباطل ، فلقد لعب هذا الإمام دورا هاما في عملية الدعوة و الإصلاح خاصة بإقليم توات و السودان الغربي ، و ذلك لنشر أفكاره و حماية الدين الإسلامي بكل ما علق به من شوائب ، و بالتالي نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة القائمة على الكتاب و السنّة .

فالبحث الذي بين أيدينا يدور حول شخصية الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي

و دوره في ظهور الحركات الجهادية في غرب إفريقيا ، هذه الشخصية الفريدة من نوعها ، حيث أنّه أفنى حياته في نشر العلم و الدعوة في سبيل الله . فموضوعنا هذا ذو

أهمية كبيرة لأن حياة الإمام المغيلي كانت حافلة بالدعوة إلى الإصلاح و الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله ، و لا شك أنّ توجيهاته الإصلاحية شكلت إضافة قوية إلى مسار الحركات الجهادية ، و لا نبالغ إذا قلنا بأنّه من أبرز علماء ق9هـ / 15م و ذلك لما حققته تعليماته و توجهاته حول الجهاد من أهداف ليس فقط على المدى القريب و إنّما كان لها دور حتى على المدى البعيد ، و لهذا لقيت هذه الشخصية اهتماما كبيرا من قبل الباحثين ، إلا أنّ معظم هذه الدراسات باتت تقتصر على الدور الذي قام به في حياته و لم نلق أية دراسة في جانب الأثر الذي تركه المغيلي حتى بعد وفاته و بما أنّ هذا الجانب كان مهملا فارتأينا لإنجاز هذا البحث و تقديم دراسة في هذا الجانب الذي بقيّ مهملا محاولين ملء هذا الفراغ ، فهذا الجانب لا يقل أهمية عن الجوانب الأخرى ، و لقد دفعتنا أسباب لاختيار هذا الموضوع و من بينها:

- قلة الدراسات عن هذه الشخصية العظيمة التي يكاد يجهلها أغلب الطلبة و عامة الناس .
- إبراز دور الإمام المغيلي في النهضة بشعوب غرب إفريقيا .
- إعطاء صورة واضحة عن أعماله و جهوده في نشر تعاليم الدّين الصحيح و حبه و إخلاصه لوطنه .
- مدى أهمية حركته الإصلاحية الجهادية و محاولة معرفة أبعادها في منطقة غرب إفريقيا .
- تسليط الضوء على مدى تأثير فكره في دعاة و أمراء غرب إفريقيا .

و الإشكالية الرئيسية التي سنعالج من خلالها هذا الموضوع هي كالآتي : ما هي الظروف العامة التي أدّت بالإمام المغيلي لحمل لواء الجهاد و الإصلاح ؟ و هل كانت لهذه الدعوة أثر في الحركات الجهادية بغرب إفريقيا ؟ و تتفرع عدة تساؤلات من خلال هذه الإشكالية و هي :

- ما هي أهم الأسباب و الدوافع التي أدت بالمغيلي للرّحيل إلى منطقة توات فالسودان الغربي ؟ .
- ما هو دوره في تنشيط الحياة العلمية و الثقافية في المنطقتين ؟ .
- ما مدى تأثير أفكار المغيلي على المجتمع التواتي و السوداني ؟ .
- لماذا ثار الإمام المغيلي على يهود توات ؟ و لماذا نازعه بعض علماء و فقهاء عصره عندما قام على يهود توات ؟ .
- هل حققت دعوته الإصلاحية نجاحا في غرب إفريقيا ؟ .

و للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يتسم بالدقّة و الموضوعية و القائم على سرد الأحداث و الوقائع مع التحليل و ذلك لمعرفة تعاليم و توجهات المغيلي في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة ، و اعتمدنا على خطة البحث التالية : قسمنا البحث إلى ثلاثة فصول ، فبالنسبة لّلفصل الأول كان بعنوان شخصية المغيلي و رحلته إلى غرب إفريقيا ، و قد تناولنا في هذا الفصل حياته و نشأته ، و هجرته إلى واحة توات و رحلته في السودان الغربي ، أما الفصل الثاني فكان بعنوان الفكر الإصلاحي و الجهادي للإمام المغيلي ، و قد تناولنا في هذا الفصل قضية الجهاد ضّد يهود توات ، و تعليماته و توجيهاته الجهادية في غرب إفريقيا ، و كذا مناظرته مع السيوطي في علم المنطق ، أما فيما يخص الفصل الثالث فتناولنا فيه أثر الفكر المغيلي و دوره في ظهور الحركات الإصلاحية في غرب إفريقيا ، و الجذور التاريخية للحركات الجهادية بغرب إفريقيا و تأثير فكره في الحركات الجهادية بغرب إفريقيا – حركة عثمان دان فوديو، حركة أحمد لوبو ، حركة الحاج عمر طال – ، و قد اعتمدنا في ذلك على المصادر التالية :

- أحمد بابا التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الدباج ، و الذي أفادنا في معرفة الشيوخ اللّذين نهل من علمهم الإمام المغيلي ضّف إلى ذلك تلامذته .

- محمد بن عبد الكريم المغيلي : أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي ، فهذا المصدر أفادنا كثيرا في معرفة تعاليم توجيهات المغيلي و منهجه المتبع في نشر الدعوة و تصحيح العقيدة الإسلامية .

أما المراجع التي اعتمدنا عليها نذكر منها :

- عبد الله حمادى الإدريسي : الإمام المغيلي و تصديه للخطر اليهودي ، ج1 ، ج2 ، و الذي اعتمدنا عليه في معرفة تفاصيل شخصية المغيلي .
- عبد الله مقلاتي و محفوظ رموم : دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام و الثقافة العربية بإفريقيا الغربية ، هذا المرجع اعتمدنا عليه في قضية الجهاد ضد يهود توات .

فبالنسبة للدراسات السابقة :

- نور الدين الحاج أحمد : المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك و الأمراء و العلماء ، رسالة ماجستير في الشريعة الإسلامية . و التي أفادتنا في معرفة الفكر الإصلاحي و الجهادي للمغيلي .
- زينب سالمي : الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 8هـ / 10هـ ، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي . و الذي اعتمدنا عليها في دور نازلة يهود توات في إثراء النشاط العلمي بالمنطقة .
- محجوبة مرزوقي : الشيخ عبد الكريم المغيلي و دوره الإصلاحي في السودان الغربي ، رسالة ماستر في التاريخ . اعتمدنا عليها في معرفة بعض الحقائق التي كشفها المغيلي في مكر يهود توات .
- جنيد مصباح الدين : الشيخ عثمان بن فودي الفلاني و عقيدته على ضوء الكتاب و السنّة ، رسالة ماجستير في الدراسات العليا الشرعية . اعتمدنا عليه في معرفة حركة الشيخ عثمان و منهجه المتبع في نشر الدعوة و حماية الدين الإسلامي مما علق به من بدع و شوائب .

و قد واجهتنا عدة صعوبات خلال قيامنا بهذا البحث و من بينها :

- عدم إمكانية الحصول على بعض المصادر و المراجع المتواجدة في منطقة تتطلب إمكانيات عالية و ذلك لبعدها علينا .
- قلة المعلومات و تشابهها في معظم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها .
- عدم تمكننا في اللّغات الأجنبية .
- افتقار المكتبة الجامعية للمصادر و المراجع المتخصصة .
- ضيق الوقت حيث أنّ الوقت المحدد لهذه الدراسة كان قياسيا بالرغم من حجم الموضوع و أهميته .

و لكن بالرغم من كل هذا فإنّه لا سهل إلا ما جعله الله سهلا فقد استطعنا و بحمد الله تعالى تخطي جل هذه الصعاب و إتمام عملنا و الذّي نرجو من الله تعالى أن نكون قد أضّفنا دراسة جديدة في فائدة الطلبة و الباحثين ، كما نأمل أن نكون قد وُفقنا في عملنا هذا الذي ساهم في إثراء رصيدنا المعرفي إذ يعود الفضل في ذلك على الأستاذ بتقة إبراهيم الذي أشرف علينا و أمدنا يّد العون فلم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته فجزاه الله خيرا عنا ، فإن و فقنا فهو من كرم الله و مَنِّه و إن أخفقنا فحسبنا نبل المقصد و الغاية .

الفصل الأول

شخصية المغيلي ورحلته إلى غرب إفريقيا

9هـ/14م-10هـ/15م

أولا:حياته ونشأته

ثانيا:هجرة المغيلي إلى واحة توات

ثالثا:نزول المغيلي إلى السودان الغربي

المبحث الأول : حياتـه و نشأتـه

عندما نقف على شخصية مثل الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي نجد أنّ يوما من عمره يساوي حياة كاملة من أعمارنا فقد كانت حياته مليئة بالنفع والخير للإسلام والمسلمين وتثبيتا لدعائم الإسلام و صاحب روح قوية تأبى سيطرة الظُّلام مقداما على الأمور جريء القلب فصيح اللسان، صاحب نجاح و تفوق تفرد في عصره و برز في زمانّه و قد شهد بفضله أهل العلم و الصلاح .

أولا : النسّـب

هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عمر بن مخلوف بن علي بن الحسن بن يحيى بن علي بن محمد بن احمد بن عبد القوي بن العباس بن عطية بن مناد بن السري بن قيس ابن قيس ابن غالب ابن أبي بكر ابن أبي بكر بن عبد الله بن إدريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى السبط بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم [1].

كما أن هناك شجرة أخرى بخزانة الشيخ عبد القادر سيدي سالم المغيلي ونصها :(العلامة شيخ المشايخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الشريف الحساني، فلا شك ولا ريب أنه شريف وأبناءه شرفاء، وهذا النسب زاد فيه الجد الثامن للشيخ وهو أسنا دور)[2].

1- نور الدين حاج أحمد: **المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك و الأمراء و العلماء** ، رسالة ماجستير في الشريعة الإسلامية ، قسم أصول الدين ، جامعة باتنة ، 1431هـ/2010م ، ص26.

2- نفسه .

في حين نجد أن أغلب من كتب عن المغيلي ينسبه إلى موطنه، يذكر عبد الله حمادى الإدريسي أنّه : " محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عمر بن يخلف الأشعري [1] معتقدا ، المالكي مذهبا، المغربي إقليما، التلمساني منشأ، المغيلي نسبا "

أما عن نسبته إلى تلمسان نظرا لأنها دار أسلافه ومسقط رأسه .

و أما المغربي فلأن تلمسان تتموقع بالمغرب العربي

و أما المغيلي فنسبة لقبيلة من قبائل بربر المغرب العربي[3].

ثانيا : المولد والنشـأة

ولد محمد بن عبد الكريم المغيلي في أحضان قبيلة مغيلة.[2] بتلمسان عاش في فترة من الاضطرابات الداخلية والخارجية ، حيث كانت فيها البلدان المغاربية عامة تعاني اعتداءات من طرف القراصنة الأوروبيين خاصة من الأسبان و البرتغال كما عاصر سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس عام 1492م [4].

1- الأشعري : نسبة إلى فرقة إسلامية تنتسب إلى أبي موسى الأشعري اتخذت البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة محاجاة خصومها من المعتزلة و الفلاسفة و غيرهم ،لإثبات حقائق الدين و العقيدة الإسلامية . أنظر للمزيد :www.saaid.net

2- صارت مغيلة علما على اسم مدائن بفاس المغربية و شلف و تيارت الجزائريتين ، و يذكر حسن الوزان عن مدينة مغيلة التي بناها الرومان على قمة جبل زرهون بنوا حيفاس بالمغرب . أنظر للمزيد : حسن الوزان : **وصف إفريقيا** . تر: محمد حجي و محمد الأخضر، دار المغرب الإسلامي ، لبنان، 1983 ، ج1 ، ط2 ، ص297.

3- عبد الله حمادى الإدريسي : **الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وتصديه للخطر اليهودي بصحراء توات والصقع السوداني ، 2ج**، وزارة الثقافة ، د. ب. ن، 2011 ، ج1 ، ط1 ، ص128.

4- عبد القادر زبادية : **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د. س. ن ، د، ط .ص103.

و من جهة أخرى كانت تلمسان تتخبط في مشاكل خطيرة من التعفن السياسي داخل العرش الزياني إلى التفسح و الانحلال اللّذان يعمان مجتمع المدينة الزيانية.[1]

إلاّ أنّه لا يخفى علينا أنّ عصره من الناحية الثقافية شهد تدفقاً علمياً كبيراً ، فالمغرب العربي نبغ فيه عدد كبير من الفقهاء و الكتاب و غيرهم و أشهرهم على الإطلاق الحافظ التنسي[2] و الونشريسي[3]... و لا يمكن أن لا يكون قد تجرع المغيلي من نفس كأس هؤلاء العلماء.[4]

أما عن تاريخ مولد الإمام المغيلي فلم تتحدث المصادر حول تاريخ محدد فقد اختلفت الآراء : فهناك رأي يقول أنّه ولد في 790هـ/1388م [5]، في حين أنّ هناك من يرجع أنّ مولده كان في عام 820هـ/1417م و قد ذَكر هذا التاريخ عبد الحميد البكري في حين بعض المؤرخين المحدثين نسبوا مولده إلى عام 831هـ/1427م و منهم مقدم مبروك

1- يحيى بوعزيز: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، 2ج، دار البصائر، الجزائر، 2009، ج2 ، طخ ، ص143.

2- هو أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل بن عبد الله التنسي التلمساني ولد بمدينة تنس على الأغلب سنة 832هـ إلى 834هـ، كان مهتما بالأدب و الشعر و النثر و أكثر اهتماماته كان بالتاريخ احتل منزلة رفيعة بين العلماء حتى سمي بالحافظ ، اشتهر بالإفتاء و أبرز مثال على ذلك جوابه في" قضية يهد توات". أنظر للمزيد: راضية بن عربية: **الحافظ التنسي بين المجد و التاريخ** ، الملتقى الوطني الثاني – أعلام حوض شلف– قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، د ، س ، ن ، د ، ط. صص4،3.

3- هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني من فقهاء المالكية البارزين في المغرب الإسلامي ولد بجبل ونشريس (بغرب إفريقيا) في حوالي 834هـ/1430م –1431 م نشأ بمدينة تلمسان في ظل سلاطين دولة بني زيان (بني عبد الواد) حيث أخذ عن شيوخها كالفقيه الإمام قاسم بن سعيد العقباني. أنظر للمزيد: كمال أبو مصطفى: **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي** ، مؤسسة الشباب الجامعية ، مصر، 1997، د. ط ، ص5 .

4- محمد بن عبد الكريم المغيلي: **مصباح الأرواح في أصول الفلاح** ،تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 2007، د. ط ، ص9.

5- نور الدين حاج أحمد: المرجع السابق، ص27.

و قد اعتمد على هذا التاريخ نظرا لتطابقه مع الأحداث و خاصة مراسلاته و تنقلاته لأصقاع العالم و بالأخص إفريقيا الغربية .[1]

نشأ المغيلي في وسط عائلة محافظة مشهورة بالعلم و التقوى ، تلقى دروسه الأولى على يّد الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي المشهور بالجلاب فحفظ منه القرآن الكريم و أخذ عنه مبادئ العلوم الشرعية [2] و درس على يديه أمهات الكتب الفقهية للمذهب المالكي كالرسالة و مختصر خليل، و ابن الحاجب و ابن يونس.[3]

تنقل إلى بجاية لتوسيع معارفه أين أخذ جملة من العلوم على يّد الشيخ أبو العباس الوغليسي [4] ، و تفقه على يده في مذهب الإمام مالك بن أنس[5] ، و بعدها توجه إلى جزائر بني مزغنة أين نزل عند الإمام عبد الرحمن الثعالبي طالبا للعلم و المعرفة فأخذ عنه علم الحديث و التفسير و القراءات و علم التصوف ، و لم يكتف بتعليمه بل زوجه ابنته زينب و هذا دليل على المكانة التي حضي بها عند شيخه ، كما كلفه بنشر الطريقة القادرية بعد وصيته له إذ قال له : " بأن لا يعاشر أهل سفاهة، و أن لا يستوطن مكانة إهانة "[6]

1- مبروك مقدم : **الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال ق9هـ/15م** ، دار الغرب ، وهران ، د .س. ن ، د . ط ، ص27.

2- الصديق حاج أحمد آل المغيلي : **شخصية محمد بن عبد الكريم المغيلي** ، **رسالة أدرار**، مجلة دورية ، ع 1 ، 2011 ، أدرار، ص30 .

3- نور الدين حاج أحمد : المرجع السابق ، ص27.

4- عبد الله حمادى الإدريسي : ج1 ، المرجع السابق ، ص127.

5- مقدم مبروك: المرجع السابق، ص27.

6- نور الدين حاج أحمد: المرجع السابق، ص27

و أخيرا قصد منطقة تمنطيط[1] بواحة توات [2]فتتلمذ على يد الشيخ يحيى بن يدير التادلسي[3]، وفيها قال المغيلي:" دخلنا توات فوجدناها دار علم و أكابر فانتفعنا بهم و انتفعوا بنا"، و لما بلغ المغيلي بسطة في العلم و المعرفة اشتغل في التدريس بتلمسان و توات...فأخذ عنه جماعة كالفقيه آيد أحمد و الشيخ العاقب الانصمني و محمد بن عبد الجبار الفجيجي و الشيخ عمر الملقب بالشيخ بن سيد أحمد البكاي.[4]

ثالثا : شيـوخـه

لقد تتلمذ المغيلي على يد عدة مشايخ، يذكر عبد الله حمادى الإدريسي " أنّ للمغيلي فهرسة جمع فيها شيوخه وما أخذه عنهم من العلوم و التي لم نُوفق إلى الآن للوقوف عليها " و من شيوخه نذكر ما يلي:

1- أصل التسمية بربري، وهو مركب من اسمين هما اتما: بمعنى النهاية، وتط: عين ،وهي مقاطعة شهيرة من اقليم توات، وكانت يومها عاصمة و قاعدة الاقليم التواتي، وبها كان محل القاضي والقضاء وصك العملة والسوق الكبير ونحو ذلك. أنظر للمزيد: عبد الله حمادى الإدريسي:ج1، المرجع السابق، ص53.

2- بلاد توات هي الآن الولاية الإدارية المسماة بولاية أدرار بالجنوب الجزائري، يعتبر هذا الإقليم من الأقاليم الضاربة في الصحراء الكبرى حيث تعتبر نقطة عبور هامة للقوافل التجارية القادمة من الشمال إلى الجنوب. أنظر للمزيد: زينب سالمي: **الحركة العلمية في اقليم توات خلال القرون8هـ-10**هـ، رسالة ماجستير في المغرب الإسلامي، قسم التاريخ و علم الآثار،2012/2011م، ص3.

3- حاج أحمد آل المغيلي: المرجع السابق، ص30.

4- أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ، 2ج، تق:عبد الحميد عبد الله، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، 1398هـ/1989م،ج2،ط1،ص578 ؛محمد بن مريم التلمساني: **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان**، منشورات السهل، الجزائر، 2009م، د، ط، ص272 ؛ محمد بن محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتبتها ،القاهرة، 1349هـ، ج1، د. ط، ص274.

أ- **محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي** : المشهور بالجلاب التلمساني تتلمّذ على يديّه كل من أحمد الونشريسي و الإمام السنوسي[1] ، يقول عنه السنوسي **"** إنّه حافظ لمسائل الفقه كما ذكره الونشريسي في وفياته " شيخنا الفقيه المحصل الحافظ ، توفـي سنة 875هـ / 1471م **"**.[2]

له فتاوي في المازونية و المعيار، كما تتلمّذ على يديّه الإمام المغيلي و لعلّه أول شيوخه حيث أنّه حفظّ منه القرآن [3]، و بهذا يمكن القول أنّ الجلاب كان عالما فاضلا متفنّنا في الفقّه و هذا يظهر ممّا أشاد به تلاميذه .

ب- **الشيخ أبو العباس الوغليسي** : هو من بجاية الجزائرية ، يعد من أوائل الشيوخ الذين تتلمّذ على يدهم الإمام المغيلي بحيث أخذ عنه جملة من العلوم.[4]

1- هو الشيخ العلامة الجزائري أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي نسبة إلى قبيلة بالمغرب من كبار علماء تلمسان، مولده بعد عام 830هـ/1426م أما وفاته فكانت عام 895هـ/1489م . أنظر للمزيد : علي محمد الصلابي : **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا** ، مكتبة التابعين ، القاهرة ، 2001 ، ج1، ط1، ص22.

2- أحمد بابا التنبكتي : **نيل الابتهاج** ، المصدر السابق ، ص552 ؛ أحمد بابا التنبكتي : **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج** ، تح : محمد مطيع ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 2000 ، ج2، د.ط، ص188 ؛ محمد مخلوف ، المصدر السابق ، ص264 ؛ أبي القاسم محمد الحفناوي : **تعريف الحلف برجال السلف**، بيير فونتانة الشرقية ، الجزائر، 1906 ، د.ط ، ص167.

3- عبد الله حمادى الادريسي: ج1 ، المرجع السابق ، ص142.

4- مقدم مبروك : المرجع السابق ، ص27 ؛ عبد الله حمادى الإدريسي ، ج 1، المرجع السابق، ص142

5- **الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري:**

ولد سنة 786هـ /1384م بمنطقة وادي يسر بالقرب من مدينة الجزائر ينتمي إلى قبيلة الثعالبة العربية ، درس ببجاية على يّد مجموعة من العلماء منهم النقاوسي و المشدالي ، ثم سافر إلى تونس و بعد إقامة طويلة ذهب إلى الحج ثم عاد إلى تونس ومنها إلى الجزائر أين توفي سنة 875هـ/1471م .[1]

ألف العديد من الكتب جلها في الزهد و التفسير و السيرة و التوحيد كتفسيره الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، وروضة الأنوار و نزهة الأخيار، وممن أخذ عنه العلم الإمام السنوسي و الإمام المغيلي و غيرهم[2]، قال عنه ابن سلامة البكري " كان شيخنا الثعالبي رجلا صالحا زاهدا عالما عارفا وليا من أكابر العلماء ، له تآليف جمة أعطاني نسخة من تفسير الجواهر لا بشراء ولا عوض ". [3]

6- **أبو زكريا يحيى بنيدير التادلسي التلمساني:** ت 877هـ/1473م بتوات . درس بتلمسان على يد الشيخ أحمد بن زاغو النغراوي و كانت هجرته إلى توات عام 845هـ/1442م ، واشتغل قاضيا بها.[4]

لقد كان هؤلاء أشهر الشيوخ الذين تتلمذ عنهم المغيلي و نهل من علمهم.

1- أبو القاسم سعد الله : "رسالة الثعالبي في الجهاد "، **بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية** ، مؤسسة ثبات الجامعة ، الإسكندرية ، د. ط ، ص 251.

2- أحمد بابا التنبكتي : **كفاية المحتاج** ، المصدر السابق ، ص280.

3- أحمد بابا التنبكتي : **نيل الابتهاج** ،ج2 ، المصدر السابق ، ص637.

4- نور الدين حاج أحمد : المرجع السابق ، ص42.

رابعا : تلاميـذه

لقد كان للإمام المغيلي مجموعة من المريدين ونذكر منهم باختصار:

أ- **أيد أحمد:** هو محمد بن أحمد بن أبي محمد التازختي ت936هـ/1530م ، تلقى علومه على يد مجموعة من المشايخ عن الحاج أحمد بن عمر و خاله الفقيه علي أما عن الإمام المغيلي فالتقى به بتكدة [1] و حضر درسه و أخذ عنه الفقه و المنطق[2] و الحديث و العقيدة ، ثم رحل إلى المشرق صحبة الفقيه محمود [3]، و أخذ من علماءها علم الحديث و اجتهد حتى تميز في الفنون و صار من المحدثين رجع لبلاد السودان و تولى القضاء بكاتسينا[4].[5]

1- قال ابن بطوطة في زيارته لها عام 754هـ/1353م " واجتهدنا في السير إلى أن وصلنا إلى مدينة تكدا ، نزلت بها في جوار شيخ المغاربة سعيد بن علي الجزولي ، وأضافني قاضيها أبو إبراهيم إسحاق الجاناتي و هو من الأفاضل ، و أضافني جعفر بن محمد المسوفي و ديار تكدا مبنية بالحجارة الحمر..." ، و من خلال تتبع مراحل سير ابن بطوطة في رحلته إليها قافلا من تنبكتو، يتبين أنّ تكدا كانت يومها بشمال دولة النيجر حاليا. أنظر للمزيد : عبد الله حمادى الإدريسي ، ج 1، المرجع السابق ، صص56،57.

2- المنطق علم يتعلم فيه كيفية الانتقال من أمور حاصلة في الذهن لأمور مستحصلة فيه ويسمي علم الميزان و هو علم يتعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصورية و التصديقية من معلوماتهما. انظر للمزيد : محمد بن عبد الكريم المغيلي: **لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب** ، تح : أبو بكر بلقاسم ، دار ابن حزم ، لبنان 2006 ، ط1 ، ص25.

3- أحمد بابا التنبكتي : **كفاية المحتاج** ، المصدر السابق ، ص222.

4- كاتسينا أو كشنة : تعد من أشهر ممالك الهوسا ، و هي حاليا من مدن شمال نيجيريا . أنظر للمزيد : حسن الوزان ج2 ، المصدر السابق ، صص173 ،174 .

5- نور الدين حاج أحمد : المرجع السابق ، ص30.

ب- **الشيخ العاقب الأنصمني** : كان حيا في 950هـ/ 1543م العاقب بن عبد الله الأنصمني المسوفي من أهل أغداس [1]، تلقى دروسه الأولى على يد الشيخ محمد بن عبد الكرم المغيلي بمسجد الكرامة فأخذ عنه علم التوحيد في المنطق و اللغة العربية ، كما اخذ عن الإمام السيوطي، له تعاليق من احسنها تعليق على قول خليل و ألف جزء في و جوب الجمعة في قرية أنسب يقول عنه محمد بن محمد مخلوف : " الإمام الفقيه الذكي واحدا الزمان و فريدا العصر و الأوان [2].

ت- **الشيخ إبراهيم بن عبد الجبار الفيججي** : ولد في حدود 860هـ / 1455م، درس على يّد والده كما أخذ عن كبار علماء فجيج[3]، سافر إلى فاس و أخذ عن شيخ الجماعة ابن غازي

ثمّ عرّج على تلمسان و أخذ بها عن الإمام السنوسي ثم رجع إلى مسقط رأسه و تولى التدريس و القضاء بها [4]، و في طريقه إلى السودان الغربي مرّ بتوات و صادف ثورة المغيلي على اليهود و وافقه في مذهبه اتجاه اليهود ، له قصيدة يهجو بها أهل توات المخالفين للمغيلي في مذهبه اتجاه اليهود:

1- تأسست في ق5هـ/ 11م على أيدي قبائل الطوارق الذين اشتروا قطعة أرض من قبائل الغوبير لبناء دار السلطان و هم من أطلق عليها اسم أغداس و تعني " الزيارة " .

2- محمد بن محمد مخلوف: المصدر السابق ، ص278 .

3- فجيج أو فقيق : إقليم بالجنوب الشرقي المغربي.

4- نور الدين حاج أحمد : المرجع السابق ، ص28.

أيا قاضي توات اصغوا إلى قولي فقد آن أن أبوح بالبعض و الكلّ

أأنتم على دين النبي محمد أم القوم واليهود شكل إلى شكل

فما بكم شرفتموهم عليكم والإسلام أولى أن يشرف في الأصل

فإن كان هذا رأي فقيهكم فما الظن بالسفيه وناقص العقل [1]

ث- **الشيخ عمر بن أحمد البكاي:** بن محمد الكنتي بن علي بن يحيى بن عثمان بن بهش بن دومان بن ورد بن العاقب بن عقبة بن نافع الفهري ولد عام865هـ/1460م درس على يد والده ثم رحل إلى بلاد المغرب ثم مصر و مرّ ببلاد الشام و أدى فريضة الحج ، ثم رجع إلى بلاد التكرور[2] و هناك التقى بالشيخ الجليل محمد بن عبد الكريم المغيلي فلازمه مدة طويلة بالسودان و أيضا بزاويته بتوات و أدى فريضة الحج مرة ثانية معه ، أخذ عنه علوم الحديث و الفقه و العربية و السياسة الشرعية و المنطق و الفرائض.[3]

ج-**الشيخ محمد بن عبد الجبار الفجيجي:**

ولد في حدود 870هـ/1465م ببلدة فجيج ، درس في البداية على يد والده وغيره من علماء المنطقة ، سافر إلى تلمسان و فاس وأخذ عن علماءها جملة من العلوم اشتهر بالشعر، و ألف العديد من القصائد في مدح الرسول – صلى الله عليه و سلم-

1- عبد الله حمادى الإدريسي : ج2 ، المرجع السابق ، ص184.

2- تطلق على البلاد التي يسكنها شعب التكرور الزنجي الذي يعمّر الجزء الأكبر من أقصى إفريقيا الغربية بشرق السنيغال حاليا. أنظر للمزيد : عبد الله حمادى الإدريسي ،ج 1، المرجع السابق ، ص59.

3- نور الدين حاج أحمد: المرجع السابق ، ص 32.

التقى بالمغيلي في فاس وأخذ عنه التصوف و علوم الحديث و الفقه و العقيدة و المنطق [1]، ثم رجع إلى مسقط رأسه و تولى التدريس و القضاء إلى أن وافته المنية عام956هـ/1549م.[2]

خامسا : مؤلفاتـه

إنّ الكتابة و التأليف تستدعي من صاحبها توّفر الوقت و الجهد و الهدوء النفسي ، فنجد الإمام المغيلي بالرغم من أنّ حياته كانت عامرة بالجهاد في سبيل الله و نشر تعاليم العقيدة الإسلامية في أوساط المجتمعات ، فهذا لم يمنعه من التفرّغ للكتابة و التأليف بحيث نجده خلّف عدّة مؤلفات في مجالات مختلفة من العلوم و المعارف ، تدّل على سعة علمه و ثراء ثقافته ، ويمكن أن نذكرها في ما يلي :

ا. في الدعوة :

نجد عدة كتب ألّفها الإمام المغيلي ، و هي في مجملها عبارة عن رسائل من خلال محاوراته مع ملوك و أمراء غرب إفريقيا نذكر منها :

1-**تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين**[3] : هي عبارة عن جملة من الأسئلة دارت بين الإمام المغيلي و أمير كانو محمد بن يعقوب رنفا ، قدّم المغيلي لأمير كانو من خلال هذه الرسالة بعض الأسس السياسية العامّة للإمارة عن طريق ثمانية أبواب [4].

الخمسة الأولى فيما يجب على الأمير أن يقوم به في أحواله ، و فيما يجب كشفه من الأمور الخاصة برعيته أما السادس و السابع و الثامن فجاء كالتالي :

1- نور الدين حاج أحمد :المرجع السابق ص32.

2- عبد الله حمادى الإدريسي: ج2 ، المرجع السابق ، ص182.

3- أنظر الملحق رقم 01 ،ص 93

4- أحمد أبا الصافي جعفري : **من تاريخ توات** ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2011 ، ط1 ، ص16

بما يجب عليه من العدل و الإحسان ، فيما يجب عليه من جني الأموال من وجوه الحلال ، و الباب الأخير خصّه : لوجوه مصارف أموال الله . [1]

1-**فيما يجوز للحكّام في ردّع الناس عن الحرام** : هي عبارة عن وصية من الإمام المغيلي إلى أمير كانو يوصيه من خلالها بضرورة ردع المفاسد الدينية و الدنيويّة ، فموضوع الحوار عموما يدخل في اطار الدعوة و التمكين لدين الله . [2]

2-**أسئلة الاسقيا و أجوبة المغيلي**[3] : تدور أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي في مجملها حول سبعة مسائل مطوّلة تضمنت أحوال البلاد من الداخل و علاقتها مع بقية الإمارات و القبائل المجاورة ، فنجد الإمام المغيلي لم عن الأسقيا محمد بتقديم بعض النصائح و التوجهات التي تساعده في تسيير شؤون إمارته ، إما ينطبق مع الشريعة الإسلامية الصحيحة .[4]

3-**مصباح الأرواح في أصول الفلاح** [5]: و هي عبارة عن رسالة أرسلها الإمام المغيلي لبعض علماء و فقهاء عصره ، و كان موضوع الرسالة حول الكنائس التي أحدثها اليهود ، بحيث أصبح لهم نفوذ سياسي و ديني [6] ، حققه الأستاذ رابح بونار ، وطبع في الجزائر سنة 1968م ، و توجد نسخ منه مخطوطة في مركز أحمد بابا للبحوث بتمنبكتو بجمهورية مالي . [7]

1- أحمد أبا الصافي جعفري : المرجع السابق ، ص16.

2- نور الدين حاج أحمد : المرجع السابق ، ص74 .

3- أنظر الملحق رقم 02 ،ص94.

4- نور الدين حاج أحمد : المرجع السابق ، ص74.

5- أنظر الملحق رقم 03-05 ، صص 95-97

6- أحمد أبا الصافي جعفري : المرجع السابق ، ص17 .

7- نفسه .

II. **في المنطق** : أما فيما يخص مؤلفاته التي كانت حول المنطق فنذكر البعض منها :

1-**لب البّاب في ردّ الفكر إلى الصوّاب** : تحقيق و دراسة أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري و هذا الكتاب طبع بزيادة كلمة لب في أوله ، وصوابه وفقا لباقي النسخ المخطوطة بدونها ، و هو نفسه كتاب المغيلي في علم المنطق الشهير بفصل الخطاب في ردّ الفكر إلى الصواب.[1]

2-**منح الوهاب في ردّ الفكر إلى الصوّاب** : و هو عبارة عن منظومة في علم المنطق ، كما له مؤلفة أخرى ، وهي شرح الجمل للخونجي في المنطق .

III. **في التوحيد** : أما فيما يخص مؤلفاته التي كانت حول التوحيد فنذكر منها :

1-**مجاوبة لاتحمل عنوانا** : هي بين المغيلي و محمد بن يوسف السنوسي حول علم التوحيد ، بحيث قام الإمام المغيلي بنقد منهج السنوسي الذي إتبعه حول علم التوحيد . [2]

IV. **في التصوف** : نذكر مؤلفته في التصوف

1-**الرّد على المعتزلة** [3]: هي عبارة عن رسالة مخطوطة توجد نسخة منها بمتحف زاوية الشيخ المغيلي بتوات ، ردّ فيها عن آراء المعتزلة الكلاميّة و ألف هته الرسّالة بطلب من بعض زملاءه العلماء في بلاد المغرب لمناصرة أهل السنة ، و في هته المخطوطة نلاحظ أن المغيلي لا يردّ على عقائد المعتزلة الفاسدة ردّا مباشرا ، بقدر ما يركز على توضيح رأى أهل السنة حول فكرة الانشغال بعلم الكلام . [4]

1- أحمد أبا الصافي جعفري : المرجع السابق ، ص17 .

2- عبد الله حمادي الإدريسي : المرجع السابق ، ص305 .

3- أنظر الملحق رقم06، ص98.

4- أحمد أبا الصافي جعفري : المرجع السابق ، ص18 .

2-**تنبيه الغافلين عن منكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين** : نجد الإمام المغيلي في هذا الكتاب يقدم نقدا لأدعياء التّصوف . [1]

V. **في الأدب** : نجد للإمام المغيلي مؤلفات عديدة في مجال الأدب نذكر البعض منها : **مقدّمة في العربية ، قصيدة في مدح الرسول –** صلى الله عليه و سلم – بحيث توجد كل منهما نسخة في مركز أحمد بابا التمبكتي للتوثيق و البحوث مالي ، **مختصر تلخيص المفتاح و شرحه في البلاغة** ، و **شرح مختصر خليل** و الذي سمّاه " مغني النبيل "[2].

VI. **في الفقه** : أما فيما يخص مؤلفاته في الفقه فنذكر منها

1-**تفسير سورة الفاتحة** : و تتواجد على شكل مخطوط و هو ملك خاص بالأستاذ نذير أوسالم مدير المركز الإسلامي التابع لوزارة الشؤون الدينية ، لمدينة وهران[3].

2-**الأربعون حديثا** : هي عبارة عن مخطوط توجد نسخة منه في مركز أحمد بابا للتوثيق و البحوث بالمالي . [4]

1- أحمد أبا الصافي جعفري : المرجع السابق ، ص18 .

2- عبد الله حمادي الإدريسي : المرجع السابق ، ص307 .

3- نفس المرجع، ص308 .

4- نفسه .

المبحث الثانـي: هجرة المغيلـي إلـى تـوات

أولاً : دخـول المغيلـي إلى تـوات

أ- أسبـاب رحيلـه من تلمسـان إلى تـوات

بعد ما أصبح الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ذا معرفة واسعة ، بحيث أنّه صار فقيها ، و هذا ما ساعده على الانتقال إلى مهنة التدريس كشيخ و أستاذ ، و في هذه الفترة بالضبط لاحظ الشيخ عبد الكريم المغيلي الفسّاد السياسي الذّي كان يسود البلاد ، أو بالأحرى عرش بني زيان ، لأن المجتمع الزياني أصبح معروفاً بانحلاله الأخلاقي[1] ، كما شهدت البيئة الزيانية خلال تلك الفترة كمّا هائلا من التواجد اليهودي [2] ، ناهيك عن التكالب الأروبي الذي كان يسعى إلى السيطرة على موانئ البلاد خاصة مدنها الساحلية ، و لقد لاحظ الشيخ المغيلي خروج الأمراء عن الأمور الإسلامية ، و انشغالهم بحياة اللّهو . و انغماسهم في الملّذات ، فضاقت نفسه من العيش في وسطهم ، و بالتالي قرّر الهجرة فغادر تلمسان التي كانت تعرف أحوال مضطربة و ذلك بسبب ظلم حكامها و مفاسد اليهود و ممّا زاد من ألم و وجع الشيخ المغيلي هو ضعف العلماء و عدم قدرتهم عن تغيير المنكر[3]

1- يحيى بوعزيز : **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، طخ ، ص64.

2- عبد الله مقلاتي و محفوظ رموم : **دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام و الثقافة العربية بإفريقيا الغربية** ، دار الشروق ، الجزائر ، 2009 ، ط1 ، ص73 .

3- عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، ص74.

و ممّا هو معروف عن الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي أنّه ذو نشأة صوفية ، لذلك كانت لديه رغبة كبيرة في نشر العلم و الدعوة الإسلامية و هذا ما جعله يختار بلاد توات بحيث وصل إليها في حدود عام 1479م / 884هـ و استقر ببعض الوقت لدى أولاد يعقوب.[1]

ب- الأوضاع في واحة توات عند وصول الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي

كانت منطقة توات في تلك الفترة عبارة عن ممالك و إمارات صحراوية صغيرة ، و لقد كان يسيطر عليها كبّار التجار و الأثرياء ، و ذوي الجاه و النفوذ الديني و الإقتصادي ، و لقد كانت القوافل التجارية الصحراوية محل اهتمام الناس آنذاك .[2]

فيقول بعض المصادر عندما دخل الشيخ المغيلي أرض توات ، وجد أوضاع المجتمع التواتي سيّئة و متدهورة ، خاصة من الناحية الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية ، لا تخدم مصالحهم إطلاقا ، و إنما كانت تخدم فئة معينة من اليهود ، و بعض المساندين لهم كالتجار مثلا ، وبالتالي قرّر الشيخ المغيلي مواجهتهم و التصدي لهم بكل قوّة و عنف محاولا من ذلك طردهم من المنطقة .[3]

1- عبد الله مقلاتي ومحفوظ رموم : المرجع السابق ، ص74.

2- عبد الحميد البكري : **النبذة في تاريخ توات وأعلامها من ق9هـ إلى 14هـ** ، دار الغرب، الجزائر، 2007، د.ط ، ص73 .

3- نفسه.

ثانيا : المحطة الأولى أولاد سعيد

بعد مغادرة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي أرض تلمسان ، فنزل أولا بقرية أولاد سعيد و ذلك حوالي 1452م / 856هـ ، بحيث تفرغ للعلم و التدريس ، وبعد مرور فترة وجيزة من الزمن أصبح معروفا و مشهورا ، بين سكان تلك المنطقة فكان معلما مرشدا و داعيا مصلحا و لقد كان الشيخ المغيلي شديد الكره لليهود ، و كان يعارضهم بشّدة ، بحيث بقيّ فترة طويلة من الزمن مهتما بقضية اليهود ، الذين حاولوا تشويه الدين الإسلامي فوقف ضدّهم كالمرصاد ، و كان هدفه وراء ذلك هو نشر الإسلام و تنقيته من كل ما علق به من شوائب و طرد اليهود و إصلاح الأوضاع بالمنطقة [1].

فعندما دخل المغيلي إلى منطقة أولاد سعيد وجد اليهود قد سيطروا عليها و ذلك نظرا لتواطأ حكامها ، بحيث أصبح اليهود يتحكمون أيضا في المعاملات التجارية ، فقد أصبح البيع و الشراء و الإجراءات المتبعة فيهما منبثقة من خارج معالم المجتمع الإسلامي . [2]

1- عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، ص73 .

2- نور الدين حاج أحمد : المرجع السابق ، ص37 .

- **أعمال الإمام المغيلي بأولاد سعيد :**

بعدما سكن المغيلي بأولاد سعيد حضي بالترحيب و التكريم من طرف سكان هاته المنطقة ، لأنهم عرّفوا قيمته و مكانته العلمية و أصبحوا يستشيرونه في عدّة قضايا و أحكام ، و بعدما كسب ثقتهم نصبّوه قائدا و إماما لهاته البلاد ، بعدها قام الإمام المغيلي بعدّة أعمال في المنطقة نذكرها باختصار في مايلي :

1-**إقامة المسجد** [1]: و يعتبر أوّل عمل قام به المغيلي في المنطقة و كان ذلك بتحويل معبد اليهود إلى مسجد ، بحيث ما زال يقام فيه صلاة الجمعة و يقول " حاج أحمد نور الدين " « بذهابنا إلى عين المكان و جدنا هذا المسجد قد أعيد بناءه بطريقة عصرية ، و لم يبق إلاّ بعض الآثار الجانبية التي تدّل على أن هناك مسجد قديم » [2].

كان الهدف من بناء هذا المسجد هو القيام بدوره الإصلاحي و محاربة الأفكار المناقضة للإسلام و محاربة البدع و الخرافات التي طغت على عقول الناس.

2-**مصلى العيدين** [3]: لقد قام الإمام المغيلي ببناء هذا المصلى في قصر أولاد موسى ، بأولاد سعيد تحديدا و سمّاه بمصلى العيدين لأنه كان مخصصا لصلاة عيدي (الفطر و الأضحى) ، ما زال سكان المنطقة يجمعون فيه إلى يومنا هذا في وقت صلاة كل عيد من كل عام ، وهذا ما يوّضح لنا حبّهم و احترامهم للإمام عبد الكريم المغيلي من خلال محافظتهم على هذا التراث الذي خلّفه هذا الأخير [4] .

1- أنظر الملحق رقم 07، ص99.

2- نور الدين حاج أحمد : المرجع السابق ، ص38 .

3- أنظر الملحق رقم08، ص100.

4- نور الدين حاج أحمد : المرجع السابق ، ص38

3-فتح سوق للتجارة : كما بنا الإمام المغيلي سوقا كبيرا و مشهورة بمنطقة أولاد سعيد ، و قد كانت هذه السوق بقصر سيدي يوسف ، و لقد كان هذا السوق بشكل قطبا اقتصاديا كبيرا ساعد و بشكل كبير على ربط العلاقة بين منطقة توات و كثير من الأقاليم و البلدان ، و كانت تستعمل هاته السوق لأغراض تجارية بدرجة الأولى ، على أسس و قواعد إسلامية ، كما يمكن أن نعتبرها بمثابة مجلس علم ، بحيث كان الإمام المغيلي يلتقي فيه مع كبار العلماء و الفقهاء التواتيين و قد أعجب بهم كثير حيث قال : « دخلنا توات فوجدناها دار علم و مقر أكابر فانتفعنا بهم و انتفعوا بنا »[1].

4-**كرسي القضاء** [2]: يعتبر هذا الكرسي من الآثار التي خلّفها الإمام المغيلي ، و كان يتواجد في وسط السوق الذي أنشأه و لقد كان الإمام المغيلي يجلس عليه لحل النزاعات و الخلافات التي تحدث بين الناس في تلك السوق مع العلم أنّه كان يدير شؤون التجارة من بيع و شراء بنفسه[3].

كان الشيخ المغيلي أكثر الناس كرها و حقدا على اليهود لأفعالهم الشنيعة و مكرهم ، فقد عرفهم قبل مجيئه إلى توات و تمنطيط ، لذلك كان أمرهم مكشوفا بالنسبة له و من أغرب الأمور التي كشف المغيلي عنها في منطقة تمنطيط هي وجود يهودي متنكر في هيئة إمام مسلم طيلة أربعين سنة ، فقد كان يصلي بالناس في مسجد قصر عمرو يوسف بتمنطيط ، كان منافقا في الدين يخادع الله و رسوله و يظهر الكفر و يخفي الكفر ، بلغ من كيده للإسلام أن يرش الناس بالبول في صلاة الفجر[4].

1- نور الدين حاج أحمد: المرجع السابق ، ص39 .

2- أنظر الملحق رقم09، ص101.

3- نور الدين حاج أحمد: المرجع السابق ، ص39.

4- محجوبة مرزوقي : **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي و دوره الإصلاحي في السودان الغربي** ، رسالة ماستر في الدراسات الإفريقية ، قسم التاريخ ، جامعة خميس مليانة ، 2013/2012 ، ص44 .

لقد قام الإمام المغيلي بفضح أمر ذلك اليهودي فحاول الهرب ، لكن الإمام عبد الكريم المغيلي قام بملاحقته و تمكن من قتله[1].

ثالثا : المغيلي في تمنطيط

تعتبر مدينة تمنطيط ملحمة أجيال و أجناس متعاقبة من يهود و عرب و زنوج ، كما تشهد على ذلك الآثار الباقية في منطقة تمنطيط تعود إلى القرن السابع . [2]

كانت تمنطيط تمثل نقطة الالتقاء للقوا فل التجارية القادمة من سجلمسة و العائدة إليها من تومبكتو ، و كذلك بلاد السودان و طرابلس و بجاية نحو اتجاهات مختلفة . [3]

إنّ الأوضاع السياسية التي وجدها المغيلي بمنطقة توات تتمثل في انعدام نظام واضح ، و هذا ما صعب المهمة الإصلاحية للشيخ المغيلي فعند وصوله إلى مدينة تمنطيط وجدها مملوءة باليهود ، بحيث أكثروا فيها فسادا ، و كانت التجارة مهنتهم الأولى ، بحيث أصبحوا يتحكمون في اقتصاد البلاد و سيطروا على ميادين التجارة ، و هذا ما مكن اليهود من السيطرة السياسية .

فقد استغل يهود توات أموالهم و ثراءهم و أصبحوا يتحكموا في القادة و الحكّام ، و كانوا يعيشون تحت سلطتهم و أخضعوهم لإرادتهم و ذلك لخدمة مصالحهم الخاصة[4].

و لقد تورط في هذا الأمر مجموعة من الأمراء و زعماء الأسر الغنية في تمنطيط ، الوضع

1- يحي بوعزيز : تاريخ إفريقيا، المرجع السابق ، ص67 .

2- نور الدين حاج أحمد: المرجع السابق ، ص42 .

3- عبد الحق حميش و محفوظ بوكراع: **موسوعة تراجم علماء الجزائر (علماء تلمسان و توات)** ، دار زمورة الجزائر ، طخ ، 2011 ، صص 240 ، 241 .

4- عبد الحميد البكري: المرجع السابق ، ص34 .

الذي استغلوه أولئك اليهود في ممارستهم أعمال الخسيسة أبرزها محاولتهم إبعاد المسلمين عن دينهم و محو كرامتهم[1].

- **المغيلي يهدم بيعة تمنطيط :**

لقد قام يهود تمنطيط ببناء و تشييد بيعة كبيرة لهم فاقت كل الحدود في كبر حجمها ، بحيث جعلوا منها مملكة يهودية و ليست أرضا إسلامية و هذا ما أغضب الإمام المغيلي و اعتبرها إهانة للمسلمين ، و تطاولا على شعب توات المسلم ، و اعتداء على سيادته الوطنية ، لذلك قرر المغيلي وضّع حدّ لهذا التطاول اليهودي ، و إعادتهم لمكانتهم الأصلية كجالية يهودية في بلاد إسلامية ، فقد قام الإمام المغيلي بجمع أصحابه و أنصاره طالبا منهم يد المساعدة في هدم بيعة اليهود ، فوافقوه الرأي ، و خربوا بيعة تمنطيط و قضوا عليها ، كمّا هدموا البيع الموجود في الواحات الأخرى ، و قام المغيلي أيضا بإعطاء وعد لأصحابه و مناصريه ، بحيث كل من يقتل يهوديا معارضا يعطيه سبعة مثاقيل ذهبية ، و هذا ما أغضب اليهود و حقدوا عليه بحيث أصبحوا لا يسلمون عليه و لا على أصحابه عندما يمرون عليه[2].

و لكن إذا تتبعنا للخطوات التي اتبعها المغيلي في وصاياه للملك كانوا و ملك سنغاي – التي سيكون لنا حديثا فيها – يجد أنّ المغيلي لا يحكم على شخص بأنه مذنب إلاّ إذا توفرت شروط ، و إذا كان مذنبا لا يأمر بقتله أو نفيه و غيرها من العقوبات الشرعية ، إلاّ إذا لم يجد أذنا صاغية منه ، فلا يمكن لرجل كان ينصح بضرورة إصلاح الناس ينهيهم عن المنكر ، و إذا أبو فعقابهم واجب أن يظلم من طلب الأمان من المسلمين ، ففي العبارة السابقــة « **من يقتل يهوديا ..... »** ، **الأصح أن يكون اليهود هم الذين نقضوا العهد .**

1- يحيى بوعزيز : تاريخ إفريقيا المرجع السابق ص67 .

2- يحيى بوعزيز : نفس المرجع ، ص70 .

المبحث الثالث : نزول المغيلي في السودان الغربي

أولاً : التعريف ببلاد السودان الغربي

لا يمكن الحديث عن تواجد الإمام المغيلي في السودان الغربي دون أن نشير إلى تعريف لهذه المنطقة و ذكر شيء من أخبارها .

لقد أطلق العرب اسم السودان على تلك الأقوام المتمركزة جنوب الصحراء الكبرى و سميت رقعتهم ببلاد السودان ، و يرجع أصل هذه التسمية إلى لون البشرة (السواد) الذي يمتاز بها سكانها[1] ، كما يطلق عليها بعض المؤرخين العرب اسم التكرور و أصبحت كلمة تكرور مرادف لكلمة سوداني.[2]

تنقسم السودان إلى ثلاثة أقاليم هي:

-**السودان الشرقي:** نعني بها المنطقة الواقعة جنوب مصر و الصحراء الكبرى و تمتد من البحر الأحمر شرقاً إلى غاية إقليم دارفور غرباً و من الشلال الأول إلى الشلال السابع من نهر النيل .

-**السودان الأوسط** : هي تلك المناطق الداخلية جنوب الصحراء الكبرى و تشمل المناطق المحيطة ببحيرة التشّاد.[3]

أما السودان الغربي و هي موضوع دراستنا ، فتقع في غرب إفريقيا و تطل على المحيط الأطلسي من الغرب و الجنوب و تحدها الصحراء الكبرى شمالاً و الحدود الشرقية لنيجيريا شرقا[4].

1- نور الدين حاج أحمد : المرجع السابق، ص14.

2- إلهام محمد علي الذهني: **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850م-1914م** ، دار المريخ ، الرياض ، 1988 ، د . ط ، ص19.

3- نور الدين حاج أحمد : المرجع السابق ، ص 14 .

4- إلهام محمد علي الذهني: المرجع السابق، ص19.

نشأت في هذه المنطقة العديد من الإمارات و الممالك و الإمبراطوريات منذ القدم إذ يقول الإدريسي في حديثه عن السودان الغربي : " إن الذي يضمه هذا الجزء الثاني من الإقليم الأول من المدن مدينة ملل و غانة و تيرقي و مداسة و سغمارة و غيارة و غربيل و سمقندة أما ملل فهي مدينة صغيرة كالقرية الجامعة لا سور لها و أهل ملل متحصنون ، ثم غانة الكبرى و هي أكبر بلاد السودان قطرا و أكثرها خلقا و أوسعها منجزاً ، ثم و نقارة و هي بلاد التبر و هي جزيرة طولها 300 ميل و عرضها 50 ميلا و النيل يحيط بها (يقصد نهر النيجر) ، أما تيرقي فبينها و بين غانة ستة أيام و طريقها مع النيل (يقصد النيجر) و من تيرقي إلى مداسة ستة أيام و هذه الأخيرة هي مدينة متوسطة كثيرة العمارة صالحة العمالات ، و من مداسة إلى سغمارة ستة مراحل ، ثم سمقندة بعدها بثمانية أيام و هي موجودة على ضفة البحر الحلو، ومنها إلى عربيل بتسعة أيام ثم غيارة بإحدى عشر مرحلة وهي على ضفة النيل"[1].

لقد عرفت السودان الغربي عدة إمبراطوريات فظهرت غانة وبعدها مالي أما سنغاي فكانت من أقوى و أعظم الإمبراطوريات سيطرة و هذه الأخيرة الدولة التي عاصرها الشيخ المغيلي في عهد الأسقيين (1492-1592)[2].

1- محمد الإدريسي : **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2002 ،م1 ، د.ط ، صص23،25.

2- عبد الله حمادى الإدريسي: ج2 ، المرجع السابق ، ص123.

قال أحمد التمبكتي في تقييده المسمى بمعراج الصعود عن سنغاي "ما سمعنا قط أن أحد استولى عليهم قبل إسلامهم ومنهم من هم قدماء الإسلام كأهل مالي أسلموا في القرن 5هـ/11م أو قربه و كأهل بورنو و سنغاي "[1].

ويذكر فيج جي دي حسب اليعقوبي أنّ سنغاي كانت أعظم مملكة في السودان حيث كان يتبعها عدد كبير من الدول[2].

ثانيا : ظروف رحيل المغيلي إلى السودان الغربي

بعد أحداث توات اتجه نظر المغيلي نحو بني و طاس[3] بالمغرب الأقصى المحالفين لليهود و حاول محاربتهم لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ، فقد خاب أمل المغيل نظرا لقوة الجيش المغربي بخلاف جيش الشيخ الجليل محمد بن عبد الكريم المغيلي و بذلك عاد أنصاره أدراجهم في حين اتجه المغيلي إلى بلاد الأهير[4] شمال النيجر[5] و بهذا الصدد هناك من يذكر أنّ المغيلي يسعى وراء السلطة حيث يقول جمال سويدي" توجه المغيلي إلى فاس لكنه لم يتمكن من الحصول على منصب في بلاط السلطان فرحل إلى بلاد السودان"[6].

1- عبد الله حمادى الادريسي: ج2 ، المرجع السابق ، ص123.

2- فيج.جي.دي: **تاريخ غرب إفريقيا** ، تر: يوسف نصر، دار المعارف ، القاهرة ،1982، ط1 ، ص19.

3- حكمت هذه الأسرة بلاد المغرب الأقصى فترة زمنية طويلة تصل إلى 80 سنة (876هـ-956هـ). أنظر للمزيد : عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **موسوعة تاريخ المغرب العربي- المغرب العربي بين بني حفص وبني زيان وبني مرين دراسة في التاريخ الإسلامي-** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1994 ، ج6 ، ط 1، ص109.

4- أهير أو أهر أو أير أو أييرAir : إقليم كبير يمتد حاليا بين بلاد سكوتو من أرض نيجيريا و أقاليم النيجر جنوبا ، و توات و غات و غدامس شمالا و شرقا. و سكانه خليط من قبائل السود و الطوارق. أنظر للمزيد : عبد الله حمادى الإدريسي: ج1 ، **المرجع السابق** ، ص56.

5- يحيى بوعزيز: **أعلام الفكر، المرجع السابق** ، ص153.

6- جمال سويدي: **الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم من القديم إلى 1830م** ، تر: فايزة بوردوز، منشورات التل، البليدة ، 2007، د.ط ، ص35.

في حين يتفق المؤرخون أنّ سبب رحيل المغيلي إلى السودان كان سببا دعويا إصلاحيا، قال الزركلي" و رحل المغيلي إلى السودان و بلاد التكرور لنشر أحكام الشرع و قواعده"[1].

أما مقدم مبروك فيوضح الأسباب في النقاط التالية :

نشر الإسلام و تبليغ الطريقة القادرية و منهجه المغيلي، ضف إلى ذلك التعليم و التدريس و تصحيح المسارات و القواعد الفقهية و تنقيتها من الشوائب التي علقت بها[2].

أما ما ذكره عبد الله حمادى الإدريسي" رحيل المغيلي إلى بلاد السودان سببه سياسي محظ و إن كان لا يخلوا من كونه سببا دعويا و إصلاحيا. إذ أنّ المغيلي رحل بعد تحققه من بلوغ المنازل الكبرى لدى سلاطينها و بالتالي يجعل من بلاد السودان المذكورة جدارا و سدا يحمي به حدود دولته المغيلية من ناحيتها الجنوبية و يضيق على أعداءه الخناق ماديا و اقتصاديا لإضعاف قوتهم العسكرية "[3].

و لربّما الرأي الأخير هو الرأي الصواب ، فإذا تتبعنا مسار المغيلي من توات إلى السودان الغربي فنجد أنّ ما قام به المغيلي من أعمال في توات يمكن اعتبارها خطوات لبناء الدولة الإسلامية حيث حوّل معبد اليهود إلى مسجد و المسجد هو إحدى هذه الأسس ، فالرسول –صلى الله عليه وسلم– لمّا أراد بناء دولته الإسلامية أوّل ما قام به بنى مسجد قباء ، كما قام المغيلي بمحاربة اليهود الذين يهددون أمن البلاد، أمّا اقتصاديا فبنى سوقا كبيرا و ذلك ليضمن التبادل التجاري بين أهالي توات و الأقاليم المجاورة و بهذا مهّد لبناء دولة إسلامية.

1- خير الدين الزركلي: **الأعلام ، قاموس التراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب المستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين ، لبنان ،2002 ، ج6 ، ط15 ، ص216.

2- مقدم مبروك : المرجع السابق ، ص325.

3- عبد الله حمادى الإدريسي: ج 2، المرجع السابق ، ص125.

و لمّا كان ذلك رحل إلى السودان و كسب ثقة ملوكها و بذلك أمّن حدود توات، و لم يكتف بذلك بل سعى لإصلاح أهل السودان و هذا يظهر جليا من خلال اشتغاله في التدريس و الوعظ ، بالإضافة إلى النصائح التي قدمها للملوك و أمراء السودان من خلال مراسلاتهم له و هذا ما سيتم عرضه لاحقا ، و بذلك يمكن أن نعتبر سبب رحيله إلى السودان كان سببا سياسي إصلاحي.

ثالثا : المناطق التي وصلها المغيلي في السودان الغربي

يتفق المؤرخون بأنّ أول أرض نزل بها في السودان هي بلاد أهير كما يذكرها أحمد بابا التنبكتي أو أصير عند ابن مريم.

أ- المغيلي في بلاد الهوسا[1]

انتقل المغيلي من أهير إلى تكدة وهناك استقر بعض الوقت واشتغل بها في التدريس والوعظ و الإرشاد [2]وفيها اشتهر كعالم و مصلح و مقاوم للبدع و الخرافات [3]، وممّن استفادوا من المغيلي بتكدة الفقيه محمد بن أحمد بن أبي محمد التازختي و العاقب الأنصمني[4]

1- -كانت تسمى غازار (قصر) هوسا وتعني بلاد لغة الهوسا ، أما شعبها فهم خليط من الأجناس التي تمكنت من التعايش فيما بينها ، وتتكون من سبع ممالك كل مملكة لها ملك خاص بها ، وتمتد من جبال الأير شمالا حتى السفح الجنوبي لهضبة جوس جنوبا، ومن حد مملكة بورنو شرقا حتى واد النيجر غربا . أنظر للمزيد : مهدي آدامو:" الهوسا وجيرانهم بالسودان الأوسط "، **تاريخ إفريقيا العام** ، اليونسكو،1988، د . ط ، م4 ، ص273.

2- يحيى بوعزيز: **أعلام الفكر**، ج2 ، **المرجع السابق** ، ص152.

3- عبد الله مقلاتي : المرجع السابق، ص102.

4- نور الدين حاج أحمد : المرجع السابق ، ص51.

و من تكدة اتجه المغيلي إلى كانو[1] داعيا و مرشدا للصلاح و بكانو بنى مدرسته المعروفة باسمه وتصدر بها للتدريس و انتشر صيته و قصده الطلبة من الجهات المختلفة[2].
كما حضي المغيلي بمكانة خاصة لدى سلطان كانو أبي عبد الله محمد رنفة بن يعقوب[3] حيث أنّه كان لا يقوم بعمل دون استشارته فقد عيّنه مستشارا ، و ولاه القضاء و الإفتاء في الفترة التي قضاها ببلاده ، ويظهر أنّ المغيلي لم يقتصر على الدور الديني بل وحتى السياسة من خلال النصائح التي قدمها للسلطان حول الحكم[4].

بعدما اطمأن لحال أهل كانو اتجه إلى كاتسينا و تولى بها الإمامة و القضاء و التقى بحاكمها ماحي إبراهيم[5] و انتفع هذا الأخير بنصائح المغيلي.

ب- المغيلي في بلاد التكرور:

بعد رحلته الطويلة في بلاد الهوسا و بعد إرساءه لأسس الشريعة الإسلامية الصحيحة قرر مواصلة سيره حتى وقعت أقدامه على أرض إمبراطورية سنغاي[6]

1- كانو : من أشهر ممالك الهوسا و تاريخها معروف أكثر من سواه ، أنظر للمزيد : مهدي آدامو ، **تاريخ إفريقيا العام** المرجع السابق ، ص278.

2- مقدم مبروك : المرجع السابق ، ص33.

3- محمد رنفة و نجدها رومفة حكم ما بين (1463م - 1499م) تنسب إليه حوليات كانو سلسلة من التجديدات منها مد سور المدينة و بنى أبواب جديدة و قام بتأسيس مجلس يتكون من تسعة من كبار الموظفين يكوّنون نوعا من أنواع الوزارة . مهدي آدامو، **تاريخ إفريقيا العام** ، **المرجع السابق** ، ص279.

4- نور الدين حاج أحمد : المرجع السابق ، ص51.

5- يذكر مهدي آدامو أنّه في عهد السركي محمد كورى (1445م - 1495م) - المؤسس المحتمل لسلالة حاكمة جديدة - حلّ المغيلي بكاتسينا ، أنظر للمزيد : مهدي آدامو، **تاريخ إفريقيا العام** ، **المرجع السابق** ، ص280.

6- تعد إمبراطورية سنغاي أكبر قوة في السودان الغربي خلال القرنين 15م و16م ، عاصمتها مدينة غاو والتي كانت تعتبر مركزا تجاريا هاما في تلك الفترة . أنظر للمزيد : جوان جوزيف : **الإسلام في ممالك و إمبراطوريات إفريقيا السوداء** ، تر: مختار السويقي ، دار الكتب الإسلامية ، مصر، 1984، ط 1 ، ص79.

فوصل إلى العاصمة غاو سنة 1497م[1] ومهمته لم تكن تختلف عما قام به في بلاد الهوسا، فقد ساهم المغيلي في إصلاح المفاسد والانحرافات ومحاربة البدع والخرافات ونشر تعاليم الدين الإسلامي على مذهب أهل السنة و الجماعة و خلّف و راءه تلاميذ و مدارس تسير على نهجه و تتبع مذهبه[2].

كما التقى بأميرها الأسقيا محمد الكبير الذي اعتمد عليه كمستشار له [3]، و وجّه له أسئلة عديدة أثار فيها المشاكل الاجتماعية و السياسية و الدينية التي كانت تواجهه في بلاد السودان و ما كان للمغيلي إلاّ انّه استقبل الأسئلة بالرّد عليه في رسالة أوضح له فيها الفتاوي الإسلامية كما أنّ المغيلي عمل أيضا ببلاد الكبي[4] التي زارها و نشر فيها الإسلام.[5]

و بالتالي يمكن القول أن رحلة الإمام المغيلي إلى توات كانت حافلة بالدعوة و الإصلاح في سبيل الدين ، فقد حارب اليهود و تصدى لهم بكل قوة و عنف ، كما قام بمواصلة مهمته في بلاد السودان الغربي ، بحيث نجده قضى وقتا طويلا هناك من أجل الدعوة و الإصلاح .

1- نور الدين حاج أحمد : المرجع السابق ، ص53 .

2- عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، ص105.

3- نفسه .

4- الكبي : هي أبعد أجزاء بلاد الهوسا غربا ، يقول محمد بلّو أن سكان كبي ينحدرون من أم من كاتسينا و أب من سنغاي . أنظر للمزيد : مهدي آدامو: المرجع السابق ، ص283.

5- نور الدين حاج أحمد: المرجع السابق ، ص53.

الفصل الثاني

الفكر الإصلاحي و الجهادي للمغيلي9هـ/15م

أولا:قضية الجهاد ضد يهود توات

ثانيا:تعليماته وتوجيهاته الجهادية في غرب افريقيا

ثالثا:مناضراته مع السيوطي في علم المنطق

المبحث الأول: قضية الجهاد ضد يهود توات

أولا : إثارة نازلة يهود توات

بعد ما زاد نفوذ اليّهود و زاد طغيّانهم و فسادهم في مدينة توات ، بحيث أنهم أصبحوا يسيطرون على الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و حتى الدّينية ، و ذلك بإقامتهم عدّة كنّائس و معّابد في المنطقة التي ذكرناها سالفا ، وهنا قد ارتأى الوليّ الصالح ، و المرشد الناصح الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي أن يضع حدّا لؤلئك اليهود المتجبرين محاولا من وراء ذلك هدم كنائسهم التي تعتبر الركيزة الأساسية في المجتمعات الدينية .

وبعد أن أصبح اليهود يسيطرون على توات و يسرحون و يمرحون كيف ما شاءوا لدرجة أن سكان المنطقة و رؤسائهم أصبحوا خاضعين لهم بالرغم من أنهم مسلمين ، فتحرّك الإمام المغيلي من أجل إصلاح هذا الوضع المزري ، و قد أعلن معاداته لليهود (1)

أ- أسباب إثارة المغيلي نازلة يهود توات :

لقد أثارة الإمام المغيلي مسألة قضية يهود توات بعدما طغوا و تجبروا ، كما أنّ تشييدّهم

1- عبد الله مقلاتي : المرجع السابق، ص80 .

للمعبد بتمنطيط التواتية يعتبر أيضا من أهم الأسباب التي جعلته يقوم بإثارته للنازلة ، كما توجد أسباب قوية أخرى يمكن أن نلخصها في النقاط التالية :

- قوتهم العسكرية بحيث أصبح يهابهم النّاس .[1]
- استعمال أموالهم كوسيلة لجلب السكان إلى صفهم مقابل حمايتهم ، و السكوت عن منكراتهم.[2]
- تشجيع بعض رؤساء القبائل في مدينة تمنطيط على بناء بيعة كبيرة لهم ، تجاوزت في ضخامتها تلك الحدود التي قد يمكن للمسلمين أن يسمحوا لهم بها ، كما بنو بيعا أخرى في عدة مناطق من واحات توات التي يتواجدون بها حتى بدا إقليم توات كأنّه مملكة يهودية لهم ، وليس أرضا إسلامية ، فما كان عليه إلا أن حملا على عاتقه مسؤولية المقاومة ، و أن يضع حدا لهذا التطاول .[3]
- تحكم اليهود بشكل مباشر في كل صغيرة و كبيرة ، و حتى في أهم النشاطات الاقتصادية ، و في السياسة و الأمن و حتى في القضاء بطرق خبيثة بحتة .[4]

1- عبد الله حمادي الإدريسي : المرجع السابق ، ص30 .

2- يحيى بو عزيز : **أعلام الفكر**، المرجع السابق، ص147.

3- نفسه

4- فوزي سعد الله : **يهود الجزائر هاؤولاء المجهولون** ، دار الأمة ، الجزائر ، 1996م ، د.ط ، صص ، 57،56 .

- اشتغالهم بالسحر و إضرارهم بمسلمي البلّد كإبطال أحدهم النار بالبلاد ، و هذا فقد صعّب على التواتيين أن يشعلها ببيته لطهي الطعام . [1]
- حيازتهم مكانة اجتماعية و اقتصادية هامة في المجتمع التواتي بحيث احتكروا التجارة و سيطروا على تجارة الذهب التي زادت من ثرائهم .[2]

فهذه جملة من الأسباب التي أدت بالإمام المغيلي بإثارته نازلة يهود توات .

و بعد هذا الأمر قام مجموعة من العلماء باتهامه أنّه يسعى وراء إثّارته لقضيّة يهود توات إلى الوصول إلى الحكم و الملك لا غير ، و أنه اتخذ من القضية سببا لتحقيق غايته ، و لما سمع الإمام المغيلي بهذا الخبر ردّ عليهم و بعنف أن الملك لا يعنيه ، و بأنه مصلح و داعية يبتغي من الله تعالى الأجر و الثواب ، بقيامه لتغيير المنكر و الأمر بالمعروف .[3]

يبدوا الأمر في القضية ملابسات تحتاج إلى نظر و تحقيق ، و إن كان بعض الظن إثم ، أنه ما نسب إلى الإمام المغيلي باتهامه أنه يسعى و راء السلطة و الحكم بإثارته لقضية يهود توات ، كذب و ادعاء لا أكثر ولا أقل ، فهدفه السامي هو إصلاح الوضع بالمنطقة التي

1- عبد الحق حميش : **سير أعلام تلمسان** ، دار التوفيقية ، الجزائر ، 2011 م ، ط1 ، ص347 .
عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، ص70 .

2- عبد الله حمادي الإدريسي : المرجع السابق ، ص96

3- عبد الله حمادي الإدريسي : **سلسلة إحياء التراث التاريخي و الثقافي للجنوب الغربي الجزائري** ، دار الكتاب الملكي الجزائر ، 2013 ، ط1 ، ص20 .

أصبح يعمها الفسق و الانحلال اللأخلاقي ، ففكر في إصلاح الوضع حتى لو بالقوة و السلاح لأن بهما يتم تغيير المنكر ، فقد قام الإمام المغيلي بما كان يجب القيام به ، فهذا دليل على انتصار لدينه لأنه كان رجلا مخلصا لبلده و غيورا على دينه ، فهو أراد تنقية البلاد و تطهيرها من النجاسة اليهودية التي حلت بها ، وذلك بعدما أصبحت البلاد التواتية تعيش تحت السيطرة اليهودية ، محاولا من وراء ذلك إصلاح الوضع بالمنطقة .

ب – دور نازلة يهود توات في إثراء النشاط العلمي بالمنطقة

لقد أوجدت هذه النازلة جوّا علميا ، حيث إعتمد على كتب الفقه و الأصول و القواعد و المقاصد ، و اللّغة والمنطق ، فألقت بظلالها الفكرية على ربوع المنطقة التواتية ، و قد أثرت في الحركة العلمية لأسباب كثيرة منها :

- تعتبر منارة علمية يعود إليها العلماء و الطلبة في التعلم و التعليم
- يستمر جريانها على ألسنة الفقهاء و المفتين في مجالسهم الخاصة و إنتشارها بشكل واسع عند الخاصة و العامة هو ما يجعل بقاؤها يدوم و يربط العلاقة بين مركز حدوثها و باقي الحواضر العلمية الأخرى . [1]

و قام بتطهير توات و تمنطيط من اليهود بشكل نهائي ، و عندما حاولوا الصمود في وجهه

1– محمد حوتية : **توات و الأزواد** ، دار الكتاب العربي ،الجزائر ، ج1 ،د . ط ، ص 324 .

و أرادوا مقاومته فقام بطردهم و ملاحقتهم حتى تومبوكتو ، و حرّض عليهم حاكمها ، و كانت النتيجة في الأخير أن خسر ابنه عبد الجبّار المغيلي الذي قام اليهود بقتله و ذلك عندما ذهب الإمام المغيلي إلى بلاد السودان الغربي في مهمّة دعوية لنشر مذهبه الفكري و الطريقة القادرية ، بحيث ساهم أيضا في نشر الثقافة العربية الإسلامية .[1]

ثانيا : موقف العلماء من النازلة المغيلية

لم تجد دعوة المغيلي في محاربة يهود توات صدى و استحسانا من قبل بعض الفقهاء و السلاطين ، فعوضا من أن يتلقى منهم دعما و تأييدا فللأسف لقّد حدث عكس هذا ، و خاصة من قاضي توات ، أبا عبيد الله العصنوني ، الذي عارض المغيلي .[2] الذي رأى أن ذلك فيه إذكاء نار الفتنة بتوات فجرى بين الإثنين مراسلة للعلماء [3] و هنا كان منهم مؤيدا و البعض الآخر كان معارضا [4].

1- زينب سالمي : المرجع السابق، ص 49 .

2- يحيى بوعزيز : **تاريخ إفريقيا** ،المرجع السابق، ص69.

3- أحمد بن يحيى الونشريسي: **المعيار المعرّب و الجامع المغرب عن فتوى إفريقية و الأندلس و المغرب** ، نشر الأوقاف و الشؤّون الدينية ، 1981 ، ج2 ، صص 214 – 215 .

4- عبد الكريم المغيلي التلمساني : **مصباح الأرواح** ، ص14 .

و يبدوا من نص الاستفتاء الذي أرسل إلى علماء فاس ، و تونس أن العصنوني حاول أن يتهم المغيلي و إبنه عبد الجّبار بإثارة الفتنة و إخفاء جوهر الخلاف في المسألة ، و ذلك بإظهار شقها الفقهي دون تدوين أبعادها الحقيقة .[1]

و هذا ما يتبين لنا و بوضوح من خلال نص السؤال الذي أرسله إلى مفتي تلمسان أحمد بن زكريا و الذي جاء كالآتي : « سيّدي رضا الله عنكم ، جوابكم الكريم في مسألة وقع فيها النزاع بين طلبة الصحراء ، و هي كنائس اليهود الكائنين بتوات ، و غيرها من قصور الصحراء ، فقد شغب علينا فيه المغيلي ، و ولده سيدي عبد الجبار تشغيبا كاد أن يوقع فتنة ».[2] وقد كان أوّل من أرسل جوابا لقاضي توات عبد الله العصنوني مؤيدا فيه وجهة نظر هذا الأخير ، فوافقه على عدم جواز هدم الكنائس اليهودية و قال في نص جوابه « هدم الكنائس اليهودية المسؤول عنها لا يجوز بمقتضى الشريعة المحمدية على رأي المحققين في الفقه المالكي » .[3]

1- عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، صص 83 ، 84 .

2- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام** ، شركة دار الأمة ، الجزائر ، 2009 ، ج3 ، د ، ط ، ص ص 73 ، 74 .

3- عبد الله حماد الإدريسي : ج2 ، المرجع السابق ، ص57.

و بعدها تتالت أجوبة العلماء حول النازلة المغيلية بين مؤيدين و معارضين ، و من بين العلماء اللّذين أيّدوا قاضي توات عبيد الله العصنوني حول نازلة توات نذكر منهم القاضي يحيى أبي البركات العماري التلمساني ، و عبد الرحمان بن سبع التلمساني ، أبو المهدي الماوسي و مفتي فاس .[1]

كما كانت فتوى فقيه فاس أبو المهدي الماوسي الفاسي ، معارضة لمذهب المغيلي في النازلة إلاّ أن ثبت أن يهود توات قد نقضوا الذّمة بعدم دفعهم الجزية ، و كان ردّه كالآتي :

« إنّ منزلة توات و غيرها من قصور الصحراء هي كلّها ديار إسلام ، فلا ينبغي المسامحة بإقرار الكنائس فيها للكفار، إلاّ أن يكون ذلك شرطا لهم في عقود جزيتهم فيوفى لهم بما عهد لهم في جزيتهم » [2]، و على خلاف هؤلاء العلماء اللّذين عارضوا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في نازلة يهود توات ، فهناك بعض العلّماء قد أيدّوه بوجوب هدم كنائس اليهود ، و من بينهم الشيخ السنوسي و الشيخ أحمد بن يحيى الونشريسي و إبراهيم بن عبد الجّبار الفحيجي ، و الشيخ سيدي محمد بن عبد الله التنسي و قاموا بإرسال رسائل حول ذلك .

1- أحمد بابا التبيكي : **كفاية المحتاج** ، ج2 ، ص213 .

2- عبد الله حمادي الإدريسي : ج2 ، المرجع السابق ، ص62 .

و كانت رسالة السنوسي[1] للشيخ المغيلي كالتالي : « من عبد ربّه تعالى محمد بن يوسف السنوسي إلى الأخ الحبيب القائم بما اندرس في فاسد الزمان ، من فريضة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر التي يجب القيام بها ، لا سيما في هذا الوقت ،على الاتسام بالذكورة العلمية و الغيرة الإسلامية ، و عمارة القلب بالإيمان » . [2]

السيّد أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي .. حفظ الله حياته ، و بارك في دينه و دنياه ، و ختم لناوله و لسائر المسلمين بالسعادة و المغفرة بلا محنة يوم نلقاه ، بعد السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، فقد بلغني أيّها السيّد ما حملتكم عليه الغيرة الإيمانية و الشجاعة العلمية من تغيير إحداث اليهود – أذّلهم الله – كنيسة (بيعة) في بلاد الإسلام و حرصهم على هدمها ، وتوقف أهل تمنطيط فيه من جهة من عارضهم من أهل الأهواء فبعثهم إلينا منتهضين همم العلماء فيه ، فلم أرى من وافق لإجابة المقصد ، و بذل وسعه في تحقيق الحق و شفاء الغلة. [3]

و أما فتوى العلاّمة الجزائري أحمد بن يحيى الونشريسي الذّي كان هو الآخر مؤيدا لمذهب المغيلي في النازلة جاء جوابه كالآتي :

1- أنظر الملحق رقم10، ص102.

2- الإمام أبي عبد الله محمد ابن أحمد : **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** ، المطبة الثعالبية ، الجزائر ، 1908 ، د ، ط ، ص272

3- عبد الكريم المغيلي التلمساني : **مصباح الأوراح**، المصدر السابق ، صص، 15، 16 .

« قلت الحق الأبلج الذي لاشك فيه و لا مجيد عنه أن البلاد التواتية و غيرها من قصور الصحراء النائية المسامتة لتلول المغرب الأوسط المختلطة وراء الرّمال التي لا تنبت زرعا ولا ضرعا بلاد إسلام ، لا تتقرّر الملاعين اليهود – أبعدهم الله – فيها كنيسة إلاّ هدمت ».[1]

و أما فتوى العلاّمة الجزائري سيدي عبد الله محمد التنسي المؤيد لمذهب الشيخ المغيلي فجاء نص رسالته على النحو التالي : « مدينة التوات أحيا المسلمون أرضها بإخراج مياها وغرس نخلها ، و بناء قصورها ، ثم قدّم عليهم اليهود و نزلوا عليهم في المدينة المذكورة ، و أحدثوا فيها كنيسة إقامة دينهم ، و أقاموا على ذلك مدّة إلى الآن ، فتهدمت تلك الكنيسة و إن كانوا ملكوا أرضها قبل بنائها بشراء من المسلمين أو غيرهم » .[2]

وحين وصل جواب التنسي ، و معه كلام السنوسي لتوات ، فقد أمر الشيخ المغيلي أنصاره ، و أعلنوا الحرب ، قاصدين تلك الكنائس و مستعدين للقتال ، بحيث أمرهم كذلك بقتل كل من يقف بوجههم ثم قال لهم : « من قتل يهوديا فلّه عليّ سبعة مثاقيل » .[3]

ولكن إذا اتبعنا الخطوات التي اتبعها المغيلي في وصاياه لملك كانو أو ملك سنغاي التي سيكون لنا حديثا فيها لاحقا ، نجد أنّ المغيلي لا يحكم على شخص بأنه مذنب إلاّ إذا

1- عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، صص75 ، 76 .

2- عبد الله حمادي الإدريسي : ج2 ، المرجع السابق ، صص 75 ،76 .

3- عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، صص75 ، 76 .

توفرت شروط و إذا كان مذنبا لا يأمر بنفيه أو قتله و غيرها من العقوبات الشرعية إلاّ إذ لم يجد آذانا صاغية ، فلا يمكن لرجل كان ينصح بضرورة اصلاح الناس ينهيهم عن المنكر و إذا أبو فعقابهم واجب أن يظلم من طلب الآمان من المسلمين ففي عبارة « من قتل يهوديا فلّه عليّ سبعة مثاقيل » و الأصح أن يكون يقصد اليهود الذين نقضوا العهد .

ثالثا : الدور الجهادي للإمام المغيلي في توات

لعب الشيخ المغيلي دورا بارزا في جهاده لبلاد توات ، بحيث كان له دور ديني إصلاحي ، و ذلك من خلال نشره للطريقة القادرية و قد ساعده في ذلك شيخه سيدي عبد الرحمان الثعالبي من جهة و الزوايا التي كانت تشتهر بها المنطقة من جهة أخرى .[1]

فبعدما كثر الفساد في هاته البلاد أبدى الشيخ المغيلي موقفه إزاء ما يحدث من طرف يهود توات اللّذين بالغوا في مفاسدهم السياسية و الاقتصادية ، و كان منهجه في مواجهة الصعوبات هو الصبر ، و اللجوء إلى المناظرة و الحوار ، و بعد محاولات كثيرة باءت بالفشل ، لم يبق في طريقه سوى إعلانه للجهاد. [2]

1- عبد الحق حميش :المرجع السابق، ص240 .

2- فوزي سعد الله : المرجع السابق : ص66.

و سبب محاربة اليهود لم يتوقف على هدم كنائس اليهود غير الجائز شرعا ، بل كان سببه أيضا تجاوز اليهود للحدود التي أباحها الشرع ، ونشر الفساد في المجتمع التواتي .[1]

كما توجد جملة من الأسباب التي دعت بالإمام المغيلي لإعلان الحرب على يهود توات بينها :

1-تمرد اليهود على الأحكام الشرعية و سيطرتهم على الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية .

2-وضع الحكام إلى جانبهم بإشتراء ذممهم ، حتى أصبحوا يسيّرونهم كيفما شاؤوا ، و هذا ما أدى بهم إلى تجاوز الحدود الشرعية. [2]

3-تعامل المسلمين مع هؤلاء اليهود ، و هكذا أصبح المسلّم يقرّب اليهودي من نفسه و عائلته و يستشيره في أعماله ، و يجعل بيده ما شاء من ماله ، مع أنّ لا دين له و لا مروءة .[3]

1- عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، ص94 .

2- حاج أحمد نور الدين : المرجع السابق، ص45 .

3- نفسه

4- ثراء و غناء الجالية اليهودية بالمنطقة و التي ساعدتهم في السيطرة و النفوذ الاقتصادي ، ممّا سهل عليهم الحياة بالمنطقة [1]. ، فاشتد الشيخ المغيلي بعد ذلك في مطاردة اليهود و محاربتهم و زاد كرههم و حقدا عليهم .[2]

و على غرار مواجهته ليهود توات المتجبرين لقيّ الإمام المغيلي منافسا له في الزعامة على البلاد التواتية و هو الشيخ عمرو بن عبد الرحمان التمنطيطي التواتي ، و الذي قام بإرجاع اليهود إلى البلاد التواتية تحت حمايته ، محاولا من وراء ذلك تحدّي الشيخ المغيلي ، الذي طردهم منها كليّا ، و بالتالي نشب صراع بينهم حول من هو الأحق بالزعامة و الإمارة على البلاد [3] ، ولكن الشيخ المغيلي لم يستسلم و صمد أمام هذا الشيخ و حاربه بكل قوة ، فكانت غايته الوحيدة نشر العلم و الدعوى الإسلامية و تنقية الإسلام بما علق به من شوائب و خزعبلات [4].

كما ظل الإمام المغيلي مهتما بقضية يهود توات إلى أن انتصر لقضيته بعد سنوات من الصبر ، تمكنه من طرد اليهود و إصلاح الأوضاع بتمنطيط و توات .

1- عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، ص70 .

2- الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي : مصباح الأرواح ،المصدر السابق ، ص16

3- عبد الله حمادي الإدريسي : المرجع السابق ، ج2 ، صص161 ،162.

4- جمال السويدي : المرجع السابق، ص 35.

زاوية الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي بتوات :

لقد لعبت زاوية الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي دورا هاما في جهاده ضد يهود توات ، فكانت بمثابة الروح الاجتماعية و الثقافية لسكان المنطقة ، بحيث أسس هاته الزاوية الشهيرة سنة 885هـ / 1480 م ، و فيها بدأ نشاطه التعليمي ، فبدأ يقصده طلبة العلم من كل حدب و صوب ، لأنه أصبح معروفا و مشهورا بين الناس ، و هذا ما ساهم في زيادة الإقبال على زاويته، و ذلك قصد المعرفة و التّعلم ، فكان نعم المعلم و نعم المجّاهد .[1]

لقد كانت هذه الزاوية التي أسسها الإمام المغيلي تجمع بين المهمة التعليمية و المهمة الحربية ، بحيث تعتبر قاعدة للانطلاق الجيش المغيلي في حربه على اليهود ، و وصلت أخبار الزاوية جهات عديدة من داخل و خارج الوطن كبلاد السودان الغربي و المغرب الأقصى و المشرق العربي ، و قد كان شيخ الزاوية محمد بن عبد الكريم المغيلي يحرص على الأخوة الإسلامية ، و إقامة نظام إسلامي لبناء مجتمع متوحد تحكمه مبادئ الشريعة الإسلامية . [2]

ة _____

1- نور الدّين الحاج أحمد : المرجع السابق ، ص47 .

2- عبد الحميد البكري : المرجع السابق ، ص70 .

فحياته لم تكن مقتصرة على القتال و الحملات العسكرية بتوات لأنّ تواجد اليهود لم يدم سوى بضع سنوات ، و هو قبل كل شيئ رجل علم و ثقافة و دين ، بحيث كان للشيخ أتباع من تلامذته يساعدونه في عمله الدعوي و الإصلاحي انطلاقا من زاويته ، فطلابه لم يكونوا من فئة الأحرار فحسب بل عمد إلى تكوين طلاب له من العبيد و المماليك. [1]

و تتلخص أدوار زاوية المغيلي في الأمور الآتية :

كانت الزاوية مركزا للعبادة و التعليم و التربية ، كما كانت ثاني أكبر دار للقضاء بتوات بعد مركز تمنطيط ، بحيث كانت تفصل في القضايا و الخصومات و النوازل التي كانت تشغل الأفراد و العشائر في المجتمع التواتي[2] ، و كانت أيضا تهتم بالجانب الاجتماعي ، فكانت مركز نزول المسافرين و إيواء الفقراء و ابن السبيل ، كما كانت مقرا لأمن و استقرار القوافل التجارية التي كانت تمر عليها آتيتا من أسواق الجنوب السودان الغربي ، حيث كانوا يسترحون في مختلف واحات الإقليم [3] ، و كانت بمثابة مركز عسكري ، و المركز الأول و الثاني للحرب ضد اليهود ، فأصبح للزاوية صيتا في جهات عديدة داخل و خارج الوطن[4] .

1- الحاج أحمد نور الدين : المرجع السابق ، ص47 .

2- نفس المرجع ، ص48 .

3- نفسه .

4- نفسه .

هذا ما يتعلق بزاوية الإمام المغيلي التي لم يبق فيها وقتا طويلا و هذا ما يوضح لنا أنّ غايته لم تكن وراء السلطة لأنه لم يمر إلا وقتا قليلا ، حتى ذهب إلى بلاد السودان الغربي من أجل الدعوى و الإصلاح و يتبين لنا من خلال هذا أنّ تأسيسه للزاوية كان بدافع الحفاظ على الطابع الإسلامي و الشخصية الإسلامية للأهالي ، و حتى يتمكن من نشر أفكاره التي ناضل من أجلها و حتى تبقى الإمارة مستقلة بذاتها و غير تابعة لأي جهة معينة .

المبحث الثاني : توجيهاته الجهادية في غرب افريقيا

أولا : توجيهاته لأمير كانو

لقد تمّ الحديث عن وجود هذه الرسالة في العديد من المصادر، يقول أحمد بابا التنبكتي" ثم دخل بلاد كانو و كشنا من بلاد السودان و اجتمع بصاحب كانو و استفاد عليه و كتب رسالة في أمور السلطنة يحضه عن اتباع الشرع وأمر بالمعروف و نهي عن المنكر و قرر لهم أحكام الشرع و قواعده ".[1]

أ- الدواعي والأسباب لتأليف الرسالة:

قد يتساءل البعض عن سبب كتابة المغيلي لهذه الرسالة ؟

ممّا لا شك فيه أنّ المغيلي عندما جاء إلى السودان الغربي كان هدفه الرئيسي إحياء الدين الإسلامي و إيصاله إلى أكبر قدر ممكن في السودان فرأى أنّ السبيل إلى ذلك التقرب من الحكام فكان له ذلك، و عندما كان في كانو طلب منه سلطان كانو أبو عبد الله محمد بن يعقوب رنفة أن يكتب له رسالة في أمور السلطنة و شؤونها فكتبها له في 1496م حسب يحيى بوعزيز [2]، أما مقدم مبروك فيذكر" أنّ هذا المخطوط أُرخ لفترة من الزمن محددة في سنة 1492 م حيث طلب الأمير محمد بن يعقوب أن يكتب له الإمام ما يساعد على كيفية تنظيم وسير الإمارة كما هي عليه في المشرق العربي وفقا للتوجه الإسلامي".[3]

1- أحمد بابا التنبكتي : **نيل الابتهاج** ، المصدر السابق ، ص577.

2- يحيى بوعزيز: **تاريخ إفريقيا** ، المرجع السابق ، ص83.

3- مقدم مبروك : المرجع السابق ، ص77 .

و بالتالي كانت هذه الرسالة و هي رسالة الإمارة أو كما نجدها عند صاحب الأعلام الزركلي بعنوان " التعريف فيما يجب على الملوك " و هي نفسها رسالة " تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين ".[1]

ب- **محتوى الرسالة** : تحتوي الرسالة على ثمانية أبواب عالج فيها مسائل هامة تتعلق بالأمير و الإمارة:

أوّل ما باشر به المغيلي هو تذكير الأمير بتقوى الله و اجتناب الهوى ثم ذكر:

الباب الأوّل : فيما يجب على الأمير من حسن النيّة ؛ وهنا أشار إلى انه لا بد من إخلاص النية لله تعالى ، و تذكيره بأنّه واحد من الناس فهو خادمهم لا سيدهم و هو مسئول وعلى المسئول تأدية واجبه على أكمل وجه.[2]

الباب الثاني: فيما يجب على الأمير من حسن الهيئة ؛ و هنا يشير إلى حسن هيئة الأمير و كل ما يتعلق بخلقه و خلقته.[3]

الباب الثالث : فيما يجب على الأمير من ترتيب مملكته ؛ عليه أن يعيّن مساعدين له في الإدارة و حدّد المغيلي شروط لتعيين هؤلاء حيث أشار إلى مؤهلات الشخص و قيمة الاستفادة منه في المنصب الذي سيتولاه و من ذلك : عقلاء يشيرون و أمناء و ثقاة ... كما يجب أن يكون للأمير جيشاً لحماية مملكته.[4]

1- محمد بن عبد الكريم المغيلي: **تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين** ، تح : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، لبنان ، 1994 ،ط1 ، ص13.

2- نفس المصدر، صص 15-18 ؛ مقدم مبروك : المرجع السابق ، صص 87 - 89 .

3- محمد المغيلي : **تاج الدين** ، المصدر السابق ، صص 19 - 24 ؛ مقدم مبروك، المرجع السابق، صص94 -90.

4- محمد المغيلي : **تاج الدين** ، المصدر السابق ، صص 25،28 ؛ مقدم مبروك ، المرجع السابق ، صص 95 - 100 .

الباب الرّابع: فيما يجب على الأمير من الحذر في الحضر و السفر: يجب أن يتصف الأمير بالحيطة و الحذر و الفطنة و الذكاء و الحزم في الأمور، هذه صفات ضرورية لأنّ فيها حفاظا لشخصه و مملكته.[1]

الباب الخامس: فيما يجب على الأمير من الكشف عن الأمور: على الأمير أن يكشف عن بعض الأمور بحسب المقدور، و ذلك كل أمر لو أعرض عنه لخشي ضرورة منه.[2]

الباب السادس: فيما يجب على الحكام من العدل في الأحكام : العدل و الإحسان ضروري للأمير.[3]

الباب السابع: في جباية الأموال من وجوه الحلال : لا تجبى الأموال إلا من حيث أباح الله و يعاقب كل ممتنع قادر على أداءها.[4]

الباب الثامن: في مصارف أموال الله : تصرف أموال في وجوه الحلال.[5]

1- محمد المغيلي : **تاج الدين** ، المصدر السابق ، صص29 – 33 ؛ مقدم مبروك ، المرجع السابق ، صص101- 104.

2- نفس المصدر : صص34- 40 ؛ مقدم مبروك ، المرجع السابق ،صص105 – 111 .

3- نفس المصدر: صص41 -47 ؛ مقدم مبروك ، المرجع السابق ، صص112 – 116.

4- نفس المصدر : صص48 – 53 ؛ مقدم مبروك ، المرجع السابق ،صص117 -122 .

5- نفس المصدر : صص 54-60 ؛ مقدم مبروك ، المرجع السابق، صص122 -128

ثانيا : توجيهاته لأمير سنغاي

أ- الدواعي والأسباب لتأليف الرسالة:

سبق و أشرنا أنّ المغيلي اتبع أسلوبا حكيما في دعوته قلّما يستعمله الدعاة و العلماء و هو التقرب إلى الحكام و الأمراء ، و بفضل هذا الأسلوب استطاع أن يقرّب الحاكم من شعبه فتقرب من الأسقيا [1] محمد الكبير [2] الذي بدوره طلب منه أن يجيبه على سبع مسائل.

و توجد من هذه الرسالة نسخة بخزانة أحفاد المغيلي ، و نسخة بالمكتبة الوطنية بالحامة تحت رقم 07435 [3] ، و نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس و رقمها 5259.[4]

ب- محتوى الرسالة:

لقد ضمت هذه الرسالة إجابة على سبع مسائل أعطى من خلالها الشيخ المغيلي حلولا فقهية و سياسية للحاكم في مواجهة مشاكل المملكة التي تعترض طريقه و قد استشهد فيها بالقرآن الكريم و بالأحاديث النبوية الشريفة و نجد أنّه كان يستعملها في موضعها و يكثر منها و يقلل حسب الحاجة ، كما استدل بأقوال بعض العلماء ، و الشعر و الحكم.[5]

1- أسقيا ، أسكيا ، قيل أنّ بناة سني علي لمّ قام محمد توري بالثورة ضد حكومة أبيهم تساءلنا أسكيا أي " أهو بالذات " ، و قال السعدي : المعنى في كلامهم" لا يكون إياه " ، فلما سمعه أمر أن لا يلقب إلاّ به فقالوا أسكيا محمد. أنظر للمزيد : عبد الرحمن السعدي ، المصدر السابق ، ص71.

2- يقول السعدي: " الأسعد الأرشد محمد بن أبي بكر التوري من كبار قياد سني علي " ، سراكوليا لأصل جاء إلى الحكم بعد ثورة قام بها ضد سني علي في 1493م و استولى على عرش سنغاي فكان عليه أن يقوم بأعمال هامة في جميع الميادين لكي يوطد وجوده على عرش الدولة ، فسلك بذلك سياسة المحاباة تجاه الفقهاء و رجال الدين في البلاد ، أنظر للمزيد: عبد الرحمن السعدي ، المصدر السابق ، ص71.

3- نور الدين حاج أحمد: المرجع السابق ، ص75.

4- محمد بن عبد الكريم المغيلي: **أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي** ، تح : عبد القادر زبادية ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د، ت، ن. د، ط ، ص7.

5- نور الدين حاج أحمد: المرجع السابق ، ص173.

المسألة الأولى: تدور حول القراء الموجودين بمملكة سنغاي و هم من العجم لا يفقهون من العربية إلاّ القليل و يزعمون أنّهم من العلماء [1]، فهل يجوز الاقتداء بهم ؟ أو البحث عن ثقاة أوليهم الحكم من أمور الدين ؟ و كيف السبيل لمعرفتهم ؟.

الجواب: أوّل ما باشر به المغيلي قبل الإجابة هو التذكير بوجوب تقوى الله و بأنّه في هذه الأرض مُوجه لا حاكم ، ثم أجاب قائلا: " أنّه لابد من التقرب من أهل الخير و الصلاح و مصاحبة أهل العلم و التقوى و الابتعاد عن أهل الشر و علماء السوء ، ثمّ أنّ الله جعل لأهل الخير نورا واضحا بين النّاس كلهم بخلاف أهل الشر الذين لا يصلحون و لا يتركون من يصلح ".[2]

المسألة الثانية: أشار فيها إلى الحياة الدينية التي كان عليها أهل السودان و سلطانهم سني علي [3]، و كيف أنّ إسلامهم كان سطحيا تمارس فيه العادات الوثنية القديمة ، فقال للإمام المغيلي افتني فيهم ، ثمّ أوضح تساؤلات في عدة أمور.

1- يذكر الهادي المبروك : في حديث الأسقيا محمد عن أنّه لا يوجد في بلاده علماء يفقهون العربية إلاّ القليل غير صحيح . إذ أنّ البلاد مليئة بالعلماء المتبحرين في اللغة العربية مثل والد أحمد بابا التنبكتي و أحمد بابا و غيرهم . أنظر للمزيد: الهادي المبروك الدالي ، المرجع السابق ، ص107.

2- محمدالمغيلي: **أسئلة الأسقيا** ، المصدر السابق، ص ص21 -34.

3- سني علي الكبير أو سني علي بر، سيأتي الحديث عنه لاحقا ، حكم سنغاي من 868هـ/1464م-896هـ/1492.

الجواب: إنّ جهاد الأسقيا محمد فيهم و أخذه للسلطة من يد سني واجب شرعا ، أمّا في قضية التكفير .[1]

فيقول المغيلي يكون التكفير بأحد الأمور الثلاثة:

الأول: أن يكون نفس اعتقاده كفر، كجّحد النبوة.

الثاني: صدور مالا يقع إلا من كافر و إن لم يكن كفرا في نفسه مثل استحلال شرب الخمر.

الثالث: أن يقول قولا يعلم أنه لا يصدق إلا ممن لا يعلم الله تعالى و إن كان قائله يزعم أنه يعرف الله.[2]

1- في قضية تكفير سني علي يقول الهادي المبروك الدالي "وجهة نظرنا تؤدي محاولة محمد توري تشويه شخصية سني بعد موته و تسخير المغيلي لإصدار فتوى مفادها تبرير ما أقدم عليه من اغتيال لسني علي ووصفه بالعمل الجهادي و يقول أيضا : إذا كان سني علي فاسقا ظالما قاتلا فكيف يسمح أسكيا محمد أن يكون على رأس جيشه الذي ينفذ تعليمات سني علي مدة 27 سنة و أسكيا محمد الرجل الثاني في الإمبراطورية ، إذا فإن الاثنين مشتركات في الأفعال الذميمة، و مهما قيل عن تصرفات سني علي المتشددة و القوية ، فإن ما ذكر حول التشكيك في إسلامه يحتاج إلى إعادة النظر لأنه لم يثبت أحد من المتشككين بالدليل القاطع صحة ذلك. و بالعكس فإن عبد الرزوبر عمن السعدي أفاد بميل سني علي لبعض العلماء. أنظر: الهادي المبروك الدالي ، المرجع السابق ، صص 106 ، 107 .

2- محمد المغيلي: **أسئلة الأسقيا** ، المصدر السابق ، ص، ص 34 – 43.

و إن ثبتت إحدى هذه الأمور في سني علي فهذا دليل على كفره.

و الكفار ثلاثة أصناف: – كافر بالأصالة مثل اليهود والنصارى والمجوس.

– مسلم ارتد عن الإسلام صراحة.

– المسلم الذي حُكم عليه بالكفر بسبب ارتكابه مالا يقع إلا من كافر

وهؤلاء يُطلب منهم التوبة فإن تابوا فذاك و إلا قتلوا بالسيف.[1]

المسألة الثالثة: رغم أنّ الناس ينطقون بالشهادة إلا أنهم يشركون مع الله شركاء و يمارسون كل العادات الوثنية القديمة فيعبدون الأصنام و يقدمون لها القرابين فزجرتهم فأبوا إلا بالسيف أما سني علي فما طلب منهم إسلاما قط ، فما حكم هؤلاء ؟

الجواب: فكانت وصيته أن لا يعلق المسؤولية على سني علي وما فعله بل لا بد له من إزالة الباطل وإصلاح كل ما وصل اليه، وأما هؤلاء الناس الذين وصفهم فهم مشركون بلا شك ، ولا شك أنّ الجهاد فيهم أولى وأفضل من الكفار الذين لا ينطقون بالشهادة و الذين يقتدي بهم المسلمون.[2]

1– محمد المغيلي: **أسئلة الأسقيا** ، المصدر السابق ، صص34 – 43.

2– المصدر نفسه: صص43 – 47.

المسألة الرابعة: كيف يكون السبيل لبناء علاقات تعاون مع الجيران ؟

الجواب: فذكر فيها " البلاد ثلاثة " و هم على التوالي

1-**بلاد سائبة** : لا أمير يحكمها فهؤلاء أجبهم إلى مبايعتك و الدخول تحت طاعتك و إن أبوا فأجبرهم لأنّه لا يحل للمسلمين أن يبقوا بدون أمير.[1]

2-**بلاد لها أمير:** يرعى أهلها في دينهم و دنياهم فهذا لا يحل لأحد أن ينزع السلطة من يده و لا أن يُنازع في حكمه.[2]

3-**بلاد لهم أمير ظالم** : عليك بمحاولة إزالة ظلمه و تنصيب أمير عادل بديلا له.[3]

المسألة الخامسة: هل يجوز أن أفرض خراجا على الأرض المملوكة لأصحابها ؟ و هل يجوز أن أنصب عالما أمينا يجمع زكاة الأنعام والحرث ويوزعها على مستحقيها؟ و هل من حقي أن أعاقب المعترضين؟ و ما هي عقوبتهم ؟ و هل يجوز شهادة السلطان و أعوانه إن عرفوا بالخير و عدم الظلم ؟.

الجواب: يحق للإمام العادل أن ينصّب عاملا أو عمالا لجمع زكاة الحرث و الماشية و صرفها في مصارفها التي ذكر الله تعالى من الأصناف الثمانية باجتهاده مع استشارة أهل المعرفة و الأمانة ، و ليس له أن ينقل زكاة بلد إلى غيره إلا بموجب المصلحة العامة أما من أعرض عن أداء الزكاة فتؤخذ منه عنوة ، أما في عقوبته فيضرب أو يحبس و غيرها ، و أما السلطان وكذا لكل من عرف بالخير وعدم الظلم فشهادتهم مقبولة.[4]

1- محمد المغيلي: **أسئلة الأسقيا** ، المصدر السابق ، صص47-53.

2- نفسه .

3- نفسه .

4- المصدر نفسه : صص53- 57 .

المسألة السادسة: تدور حول قضية الورث فهناك أناس لا يتوارثون بأحكام الشرع الاسلامي. فهل تصادر أموالهم و توضع في بيت المال ؟ أو تترك بأيديهم و يجبرون على التوارث بأحكام الشريعة الإسلامية؟.

أما البعض الآخر أخرجوا من ديارهم و استقروا بلادا أخرى ثم رحل العدو و بقيت البلاد خالية فعمّرها أناس آخرون فطلب منهم سكانها الأصليون إيجارا على ذلك. فأبوا فما حكمهم في ذلك؟

الجواب: لا بد من نهي هؤلاء الذين لا يتوارثون بأحكام الشرع الإسلامي فإن تابوا و أصلحوا عملهم فذاك و إن أصّروا فلابد من محاربتهم ، و تنزع أموالهم التي أخذت بالباطل و أما من طردهم العدو من أرضهم ثم لم يعودوا بعد رحيل العدو فليس لهم أن يأخذوا أجرة ممن يزرع فيها أو يرعى، إنما لهم أن ينتفعوا بها أو يتركوها لمن ينتفع بها حتى يرجعوا إليها إن شاء الله .[1]

المسألة السابعة: هناك كثير من الناس من يعمل بالسحر و يدعي بمعرفة الغيب ، و منهم من يغش الناس في السلع ، و من المنكرات التي يقترفونها معاشرة الإماء قبل الاستبراء، اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق و الطرقات، كشف عورات الحرائر و الإماء. فما حكم هؤلاء القوم ؟.

الجواب: كل ما ذكرتموه هو باطل و منكرو حرام ، و يجب على أمير المسلمين و كل من له القدرة من المؤمنين أن يصلح من شأنهم ، أما عن السحرة والذين يدّعون معرفة الغيب فأولئك كذابون و من صدقهم فقد كفر، فلابد لكم من إجبارهم على التوبة و إن أبوا فواجب قتلهم . [2]

1- محمد المغيلي : **أسئلة الأسقيا** ، المصدر السابق ، ص ص57-62.

2- المصدر نفسه : صص62-69 .

و أما الغش في السلع فهو حرام ، و لابد لكم أن تعيّنوا أمينا على السوق يراقب و يصلح أحوال السوق و الغشاشين يعاقبون و يطردون من السوق و تؤخذ سلعهم أما عن معاشرة الإماء قبل الإستبراء فهذا فسق ، و من أعظم النكرات ما ذكرتهم في اختلاط الرجال بالنساء و كشف العورات فواجب على الأمير منع ذلك بما استطاع و أن يجعل أمناء يطوفون بالليل و النهار في الطرقات ، و المرأة البكر لابد أن تستر نفسها فكشف العورات من أكبر المنكرات.[1]

من خلال ما سبق عرضه من أجوبة المغيلي لأسئلة الأسقيا نستخلص أنّ المغيلي سعى جاهدا من خلال اجتهاداته لإيجاد حلول للقضايا التي تعترض طريق أي أمير في مملكته ، فأي أمير معرض لمثل هذه المشاكل ، و أنّ فتاويه للأسقيا تعد بمثابة قانون شرعي يجمع المسائل التي تنظم الدولة ، و أحوال المجتمع ، خاصة ما احتوته المسألة الثانية و المسألة الرابعة لأنّ فيها إشارة واضحة إلى الصفات التي يجب أن يتصف بها أي حاكم يحكم دولة إسلامية فيذكر أنّ الحاكم الظالم لابد من إزالته و استبداله و إصلاح ما خلّفه في الدولة و أحوال المجتمع الإسلامي هذا ما يجعلنا نعتقد أنّ هذه الفترة هي التي فتحت الباب للحركات الجهادية بالانتشار في غرب إفريقيا و هذا ما نحاول دراسته و تحليله لاحقا.

1- محمد المغيلي : **أسئلة الأسقيا** ، المصدر السابق ، صص62-69

ثالثا : تعليماته الجهادية من خلال رسالتيه

(ما يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام _ رسالة في أهل الذمة)

1-رسالة : ما يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام

هاته المخطوطة هي وصية الإمام المغيلي إلى سلطان كانو محمد بن يعقوب رنفة وقد عنونها : " إتباع الشرع بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر" [1]

افتتح المغيلي هذه الرسالة بالمقدمة المعتادة بالبسملة ثم ذكر فيها اسمه واسم المرسلة إليه و هو محمد رنفه ، ثم إشارة إلى سبب كتابته لهذه الرسالة في قوله " فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة فيما يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام " ، و عليه يظهر أن السلطان محمد رنفه هو الذي طلب من الإمام المغيلي أن يكتب له هذه الرسالة.[2]

و شرع بالإدلاء بنصائحه ، و ككل مرّة يركز على تصحيح الأوضاع الفاسدة فيذكر أنه لابد عليه التصدي و محاربة الفساد و أعطى الحلول الحكام في معاقبة المفسدين فقال " لا تفعل بالمفسد ما هو أشّد في ردعه إلا إذا رأيت أنه لا يرجع بغيره و في ذلك يجوز لك تطبيق كل العقوبات الشرعية من قتل و نفي و ضرب ..." ، و هنا يتضح لنا أنّ المغيلي يعتمد الأساليب السلمية في بادئ الأمر وإن لم يجد نفعا انتقل إلى أسلوب العنف.[3]

1- نور الدين حاج أحمد: **المرجع السابق** ، ص65 .

2- يحيى بوعزيز: **تاريخ إفريقيا** ، المرجع السابق ، ص83.

3- نفسه.

كما يُذكّر الحاكم بضرورة الابتعاد عن الكبائر و من ذلك الشرك و شرب الخمر و الزنى ، و أكل الميتة ... ، و يضيف له قائلا إذا تعرض إلى مفسدتان فلا بد من درء المفسدة الكبرى و استدل في ذلك إلى قول الإمام عمر بن عبد العزيز" تحدث للنّاس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور، فلا بد من إزالة الفساد على كل حال و إن تعارضت مفسدة و مصلحة فدرء المفسدة الكبرى أولى" ، و المقصد هنا درء المفاسد و جلب المصالح. [1]

ثم نصح الأمير أن يكون عادلا في حكمه بين الفقير و الغني و الصغير و الكبير و العالم و الجاهل ثم إقامة حدود الله دون خوف أو عاطفة .

أما عن منصب القضاء فقال لا تعطيه إلاّ لعالم تقي لا يأخذ الرشوة و لا يحكم بالهوى.[2]

رسالة في أهل الذمة [3]:

حملت هذه الرسالة عدة عناوين فنجدها تارة تحت عنوان " رسالة فيما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار و ما يلزم أهل الذمة من الجزية و الصغار و ما عليه يهود الزمان من الجرأة و الطغيان " و تارة بعنوان " أحكام أهل الذمة " ، و بعنوان " مصباح الأرواح في أصول الفلاح "

1- يحيى بوعزيز: **تاريخ إفريقيا** ، المرجع السابق ، ص83.
2- نور الدين حاج أحمد: المرجع السابق ، ص65.
3- أنظر الملحق11، ص103.

و تقييد النفيس فيما يجب على المسلمين ، و بعنوان " ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار " ، و أيضا رسالة " إلى كل مسلم و مسلمة " ، كل هذه التسميات لمسمى واحد .[1]

كتبها له كاتبه المكي بن الحاج أحمد اللإدريسي نجل سيدي و مولاي مسعود بن أبي زيان.[2]

دوافع تأليف الرسالة:

بعد حلول المغيلي بتوات لاحظ أن اليهود قد قوت شوكتهم و أصبحوا يسيطرون على توات ، و أحدثوا بها معبدا لهم ، قام المغيلي بوضع هذا التأليف ليبيّن فيه مكر اليهود و خبثهم و يضع حدّا لأعمالهم الشنيعة ، و أرسلها إلى الشيخين أبي عبد الله محمد السنوسي و أبي عبد الله محمد بن غازي[3]

1- محمد بن عبد الكريم المغيلي : **مختصران في الفرائض** ، تح : محمد شايب الشريف ، دار ابن حزم ، لبنان ، 2012، ط1 ، ص23 .

2- محمد بن عبد الكريم المغيلي : **رسالتان في أهل الذمة** ، المصدر السابق ، صص 17 ، 18

3- نفسه.

تحتوي الرسالة على ثلاثة فصول يمكن تلخيصها فيمايلي:

الفصل الأول : فيما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار يوضح في هذا الفصل أن " المرء يعرف من صاحبه " ، فهو يعتمد على قاعدة " قلي من أنت أقول لك من صاحبك " فيذكر: الطيب لا يألف إلاّ طيّبا و الخبيث لا يألف و لا يرتاح إلاّ مع خبيث ، فالإنسان المؤمن لا يقرّب كافرا من نفسه أو أهله أو ماله .... و يبين ذلك من خلال أدلة عقلية و نصوص شرعية و في ذلك قوله تعالى: « الخبيثات للخبيثين و الخبيثون للخبيثات و الطيّبات للطيّبين و الطيّبون للطيّبات » ، كما أنّ الله تعالى جعل طبع كل إنسان أنّه لا يرض لأحد من عبيده أن يقرب عدّوا من أعدائه و أن لا يقاطع حبيبا من أحبّائه و عليه كل مؤمن حقيقي لابد أن يكون شديدا على الكفار رحيما بالمؤمنين .[1]

الفصل الثاني : فيما يلزم أهل الذّمة الكفار من الجزية و الصغار و هنا يقول القتال واجب في اليهود و النصّارى حتى يدفعوا الجزية و هم أذّلة لأنّ إذلالهم بذلك أشفى لقلوب المسلمين من قتلهم و نهب أموالهم .[2] حتى يستحيوا و يعلنوا إسلامهم ، ثم أعطى تفسيرا شاملا للجزية و في ذلك : " أنّها مال يعطيه اليهود و النصارى و نحوهم عند تمام كل سنة بصفة

1- محمد بن عبد الكريم المغيلي : **رسالتان في أهل الذمة** ، المصدر السابق ، صص 23 ، 24 .

2- نفس المصدر ، ص35 .

شرعية شرط أن يكونوا بالغين ، أحرارا و ذوي عقل " ثم ذكر صفة أخذها من الكفار وذلك بجمعهم في الساحات و إذلالهم و إشهاد الناس عليهم ، ثم عيّن من يأخذ الجزية منهم و هم أولى الأمر و بيّن له أوجه صرفها في مصالح المسلمين ، و شرح الصغار بمعنى أن يلزموا الذّلة و المسكنة ، حتى و إن ملكوا القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة فسيبقون مذلولين صغار ، كما أنه لا يجوز لليهود أن يقيموا معبدا لهم في بلاد المسلمين استنادا لقوله صلى الله عليه و سلم " لا تكون قبلتان في بلدة واحدة " و أمر أن يهدم كل معبد بني في الأرض المسلمين.[1]

الفصل الثالث : فيما عليه يهود هذا الزمان في أكثر البلاد و الأوطان من الجرأة و الطغيان و التمّرد على الأحكام الشرعية و الأركان بتولية أرباب الشوكة و خدمة السلطان:

و هنا أشار إلى حكم يهود توات و غيرهم بإحلال دمائهم و أموالهم و نسائهم و أولادهم لأنه لا ذمة لهم فالذّمة تكون بإعطاء الجزية و هم صاغرون وقد اعتمد المغيلي كدليل على الأشياء التي ينتقض بها العهد بين المسلمين و هؤلاء الكفار و ما جاء في رسالة نصارى الشام إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. [2]

1- محمد بن عبد الكريم المغيلي : **رسالتان في أهل الذمة** ، المصدر السابق ، صص 23 ، 24

2- نفس المصدر ، صص 40 – 49.

أما ما جاء في بعض هذه الرسالة " بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من نصارى الشام أما بعد : إنكم لما قدّمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا و ذرارينا و أموالنا و أهل ملتّنا و شرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث في مدائننا و فيما حولها ديرا و لا بيعة و لا كنيسة ... و لا نجدد ما خرّب منها ... و لا تعلّموا أولادنا القرآن و لا نظهروا شرعنا و لا ندع إليه أحدا و لا نمنع أحدا من ذوي قرابتنا الدخول في الإسلام إن أراده.... " فلما وصل الكتاب وافق عليه عمر بن الخطاب و زاد عليه « و لا نضرب أحدا من المسلمين شرطا ذلك على أنفسنا و أهل ملّتنا و قبلنا عليهم الأمان فإن نحن خالفنا على شيء مما شرطنا لكم فلا ذّمة لنا ، و قد حلّ لكل ما يحل لأهل المعاندة و الشقاق.» [1]

و عليه حكم المغيلي بأن اختلاف العلماء بنقض عهودهم و قتلهم و سبّهم إذا أخلوّ بواحدة من هذه الشروط فكيف بيهود لم يأتوا و لا بواحدة بل و تمّردوا على الأحكام الشرعية فهؤلاء و نحوهم لا خلاف في نقض عهدهم و قتلهم و سبهم . [2]

1- محمد بن عبد الكريم المغيلي : **رسالتان في أهل الذمة** ، المصدر السابق ، صص 40 – 49.

2- نفسه .

ثم ذكر في فتواه : « فوا الذي نفسي بيده لقتل يهودي واحد منهم أعظم من غزوة في أرض المشركين فخذوهم و اقتلوهم حيث وجدتموهم و انهبوا أموالهم و أسبوا أولادهم و نساءهم في كل مكان حتى يذعنوا للأحكام الشرعية أتّم إذعان ». [1]

من خلال عرضنا لما سبق لرسائل المغيلي سواء تلك التي كتبها إلى أمير كانو أو إلى أمير سنغاي و رسالته في أهل الذمة فيمكن استخلاص مايلي :

– من حيث اللغة فقد اعتمد المغيلي في هذه النصوص المشار إليها ألفاظا سهلة دالة فلم يذهب إلى ألفاظ معقدة و مشفرة يصعب فكّها .

– أسلوب الإقناع تطلّب من المغيلي أدلة و براهين و فعلا استطاع الاستشهاد بالقرآن الكريم و الأحاديث النبوية حيث نجد أنه استعملها في موضعها ، كما أضاف إلى براهنه بعض المواقف التي حدثت مع صحابة الرسول صلى الله عليه و سلم و جمع بينها و بين أحداث عصره و من خلال ذلك يصدر فتواه و خير دليل على ذلك ما مرّ علينا في اعتماده على رسالة نصارى الشام إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إصدار حكمه على اليهود.

1– محمد بن عبد الكريم المغيلي : **رسالتان في أهل الذمة** ، المصدر السابق ، صص40 –49 .

– يظهر لنا جلياّ في أسلوب المغيلي أنه اتخذ جانب الصراحة التامة لشرح وجهة نظره في نصحه ، و هذا ما لاحظناه في رسالته للأمير محمد رنفا في أمور السلطنة فيذكر في الباب الرابع الذي عنونه : " فيما يجب على الأمير من الكشف عن الأمور" ، و هنا لابد من الرقابة و محاسبة أي مخطئ دون تمييز.

ضف إلى ذلك في رسالته للأسقيا : حول المسألة الثالثة حيث يقول الأسقيا عن سني علي « ... أما سني علي ما طلب منه إسلاما قط و لا غير » ، فكان جواب المغيلي صريحا بأن لا يعلق المسؤولية على سني علي و ما فعله و إنّما لابد من إزالة الباطل و إصلاح كل ما وصل إليه .

و لا ننسى موقفه الصريح اتجاه اليهود بضرورة اجتنابهم و نقض عهدهم و قتلهم و سبهم و أخذ أموالهم لأنهم تمردوا عن الأحكام الشرعية .

و عليه يمكننا القول بأنّ هاته الرسائل التي كانت تحمل في طياتها مبادئ السياسة الشرعية و ردع الخارجين عن الأحكام الإسلامية تظهر لنا مدى تمسك المغيلي بكتاب الله و سنّة نبّيه – صلى الله عليه و سلم –

المبحث الثالث : مناظرته مع السيوطي في علم المنطق

أولا : دواعي و أسباب المناظرة

هناك من ذكر أنّ لقاء الإمام المغيلي بالشيخ جلال الدين السيوطي ببلاد السودان ، و لكن هناك اختلاف في مكان اجتماعهما بالضبط أهو بكاتسينا أو تيكدا أو تومبكتو [1]

فحصل بينهما جدل حول قضية علمية ألا و هي قضية استعمال علم المنطق و أغلب الحديث أن المناظرة كانت بالمراسلة و السيوطي بمصر [2]

فيرى السيوطي بعدم الأخذ بعلم المنطق لأنّه من علوم أهل الكفر و لذلك حرمه ، لكن المغيلي يخالفه الرأي إذ يرى بضرورة العمل بعلم المنطق لأنّه من العلوم التي تساعده على فهم العديد من المسائل العقدية ، فجرى الحوار في قالب شعري ، انتصر كل واحد منهما لمذهبه ، فالمغيلي يمثل نظرة علماء المغرب و الأندلس اللّذين يعطون الأولوية للعقل في بعض الأمور ، أما السيوطي يدافع على نظرة علماء المشرق اللّذين يلتزمون بالنصوص و يحاولون تقليد الأوائل[3].

1- هارون المهدي ميغا : "جهاد العلماء الأفارقة في نشر الثقافة الإسلامية و العربية . غرب إفريقيا نموذجا" . **قراءات إفريقية**، مجلة ثقافية فصلية متخصصة ، المنتدى الإسلامي 2008 ،ع 3 ، ص ؛ عيسى ألبي أبو بكر و عبد الرشيد محمود مقدم: الشيخ الإمام المغيلي و أثاره العلمية في نيجيريا، دراسة فنية ، **رفوف** ، دورية أكادمية ، أدرار 2003 ، ع 3، ص 252.

2- نور الدين حاج أحمد : المرجع السابق ، ص 68 .

3- عيسى ألبي أبو بكر : المرجع السابق ، ص252 .

المحتوى :

- أبدى المغيلي استغرابا حول وجهة نظر السيوطي لعلم المنطق فقال :

سمعت بأمر ما سمعت بمثله و كل حديث حكمه حكم أصله

أيمكن أن المرء في العلم حجة و ينهى عن الفرقات في بعض قوله.[2]

- فأجاب السيوطي قائلا :

حمّدّت إلّه العرش شكرا لفضله و أهدى صلاة للنبيّ و أهله

عجّيب لنظم ما سمعت بمثلّه أتاني عن حبر أقر بنبله

تعجب مني حين ألفت مبدعا كتابا جموعا فيه جم بنقله

أقرر فيه النهي عن علم منطق لما قاله الأعلام من ذّم شكله

و سماه بالفرقان يا ليت لم يقل فذا وصف قرآن كريم لفضله [2]

1- هارون المهدي : المرجع السابق ، ص6 .

2- محمد بن رمضان شاوش : **إرشاد الحائر إلى أثار أبناء الجزائر** ، دار داوود ، تلمسان ، 2001 ، ج1 ، ط1 ، ص330.

- قام المغيلي بتعريفه لعلم المنطق و شرحه إيّاه و الكشف عمّا يهدف إليه هذا العلم ثم طلب من السيوطي أن يريه أو يأتي بما ينافي هذا القول:

هل المنطق المعنى إلا عبارة عن الحق أو تحقيقه حين جهلـــه

معانيه في كل الكلام فهل ترى ذليلا ضجيحا لا يرد لشكلـــــه

أرني هداك الله منه قضـية على غير هذا تنفها عن محلّـــه

و دع عنك ما أبدى كفور و ذمّه رجال و إن أثبت صحة نقلـــــه [1].

فرد السيوطي قائلا:

و قـــال فيـه فـبما يـقرّر رأيـــه مقالا عجيبا نائيا عن محلّـــــــه

و دع عنـك أبداه كفور و بعـــد ذا خذ الحق حتى من كفور بخلتـــه

و قد جاءت الآثار في ذم من حوى عـلوم يـهود أو نـصـارى لأجلـــه

يـعـزز بـه علمـاء لديـه و أنّـــه يـعذب تـعذيـبـا يلّيق بفعلـــــه

و قد منع المختار فاروق صحبـه و قد خط لوحـا بعد ثورات أهلـــه

و قد جاء من نهـى إتبـاع الكافـر و إن كان ذاك الأمر حقا بأصلـه [2]

1- أحمد باب التمبكتي ، نيل الابتهاج ، المصدر السابق ، ص575 .

2- نفسه .

- و أخيرا طلب المغيلي من السيوطي بقبول الحق بغض النظر عن واضعه .

خذّ الحق حتى كفور و لا تقم دليلا على شخص بمذهب مثله

عرفناهم بالحق لا العكس فاستبن به لا بهم إذ هم هداة لأجله

لئن صح عنهم ما ذكرت فكم هم عالم بالشرح باح بفضله [1]

فردّ السيوطي :

أقمت دليلا بالحديث و لم اقم دليلا على شخص بمذهب مثله

سلام على هذا الإمام فكم له لدي ثناء و اعتراف بفضله[2]

وعليه نجد أن المغيلي اجتهد في العديد من الأمور لإثبات رأيه و في كل مرة كان رأيه يلقى استحسانا و يكون حيّز التنفيذ، حتى أنّ أفكاره لم تبقى محصورة في فترة زمنية محددة بل بقيت تلقى اهتماما إلى غاية يومنا هذا.

1- محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ، ص330 .

2- أحمد بابا التمبكتي : **نيل الابتهاج** ، المصدر السابق ، ص 575 .

الفصل الثالث

أثر الفكر المغيلي ودوره في ظهور الحركات الإصلاحية بغرب إفريقيا 9هـ/15م-13هـ/19م

أولا:الجذور التاريخية للحركات الجهادية في غرب إفريقيا

ثانيا:تأثير فكره في الحركات الجهادية في غرب إفريقيا

المبحث الأول: الجذور التاريخية للحركات الجهادية في غرب إفريقيا

إنّ تأثير المغيلي في دعاة الإصلاح بغرب إفريقيا ، لا يمكن حصره في مجرد النقل من مؤلفاته التي نجدها في الكثير من الأحيان في معظم كتاباتهم ، بل تتعدى ذلك إلى الإقتداء بسيرته و طريقته في ردع البدع و منهجه في الدعوة ، و الإقتداء بأفكاره لتدعيم مواقفهم عند الضرورة ، و هذا ما نحاول توضيحه و دراسته من خلال هذا الفصل .

لقد سبق و أشرنا بأن المغيلي كتب رسالتان إلى أمير كانو محمد رنفا و إلى الأسقيا محمد أمير سنغاي ، مؤكدا لهم من خلالهما إلى ضرورة إصلاح البلاد و محاربة الفساد القائم بها ، و لو أردنا الحديث عن أجوبة المغيلي لأسئلة الأسقيا نجد ان المغيلي يحث في الكثير من الأحيان إلى ضرورة الجهاد .

وفي ذلك ما وضحه حول قضية سني علي هذا الحاكم الظالم الذي قام بإحتلال تنبكتو في 873هـ ، و ارتكب مجازر فاحرقها و قام بتخريبها كليا و قتل فيها العديد و من بينهم العلماء ، يقول السعدي : « أما الظالم الأكبر و الفاجر الأشهر نسي علي فإنه كان ذا قوة عظيمة و متنة جسيمة ، ظالما فاسقا متعديا متسلطا سفاكا للدماء قتل من الخلق ما يحصيه إلاّ الله و تسلط على العلماء و الصالحين بالقتل و الإهانة و الإذلال » . [1]

1- عبد الرحمن السعدي: **تاريخ السودان** ، المصدر السابق، ص64.

فبعد حضور الإمام المغيلي إلى سنغاي طلب منه أن يجيبه على سبع مسائل و من بينها مسألة حكم سني علي الطاغية و ذلك من أجل أن عطي الشرعية الإسلامية لحكمه.[1]

فكان جواب المغيلي بضرورة الجهاد في سني علي ، و أخذ السلطة منه و أن يسعى جاهدا إلى إحياء الحق و إماتة الباطل حتى و لو كلفه ذلك وقتا طويلا ، لأن المغيلي يرى أن كل هذا أصبح من وا جب الأسقيا محمد . [2]

و لو عدنا كذلك إلى المسألة الرابعة ، فقد نلمس أيضا دعوة المغيلي إلى ضرورة الجهاد ، و يتمثل ذلك في إجابته على سؤال الأسقيا محمد ، الذي كان يدور حول بناء العلاقات بين الدول و الحكام و كيفية التعاون فيما بينهم لإزالة الظلم و الفساد ، فنجد الإمام المغيلي قد دعا الأسقيا إلى ضرورة الجهاد من ليس لهم أمير (بلاد سائبة) و ذلك بعدما يطلب منهم مبايعته و الدخول تحت طاعته ، و إن لم يفعلوا ، فأجبرهم باستخدام السيف إلى أن يدخلوا جميعا تحت طاعتك على طاعة الله و رسوله و ذلك من أفضل الجهاد . [3]

كما نجده أيضا يطلب منه أن يجاهد في سبيل الله لدفع الظلم عن المسلمين ، و ذلك في حالة وجود حاكم ظالم لا يحب من يتدخل له في شؤون مملكته ، و لا يحق لأحد أن ينازعه في رعيته و له الحرية المطلقة في تسيير شؤونه حتى و إن كان ذلك على حساب المسلمين

1- سينيكي مودي سيسكو : ج4، **تاريخ إفرقيا العام** ، المرجع السابق ، ص204 .

2- محمد المغيلي : **أسئلة الأسقيا** ، المصدر السابق ، ص39 .

3- نفسه ، ص50 .

فوجب عليك حمل لواء الجهاد و رفع الظلم عنهم ، و يقول المغيلي في هذا الشأن : « و من سبيل الله دفع الظلم على المسلمين و تغيير المنكر ، و الدفاع عن المسلمين من أفضل الجهاد ، بل جهاد هؤلاء أكد من الجهاد في أولائك الكفار اللّذين وصفت » . [1]

و من خلال هذا يتضح لنا أنّ هذه المسألة قد فتحت الباب أمام الحركات الجهادية و سمحت لها بالانتشار في منطقة غرب إفريقيا ، بحيث نجد أنّ نصائح الإمام المغيلي كانت في كل مرة تدعوا بضرورة الجهاد ضد الفساد و محاربة كل ما هو باطل ، هذا من جهة و من جهة أخرى نرى أن عرض الأسئلة بهذا النحو على الإمام المغيلي من طرف الأسقيا محمد تعطينا صورة واضحة عن حب و احترام هذا الأخير للمغيلي و عن ثقته الكبيرة به و إلاّ كيف نفسر ذلك العمل بكل تعاليم و توجيهات المغيلي الذي قدمها له من خلال أجوبته عن كل الأسئلة التي قدمت له ، بحيث نجد نصائحه كانت تطبق على أرض الواقع ، و بالتالي كان تأثر الأسقيا محمد بفكر المغيلي واضحا ، و هذا ما لمسناه من خلال عمله بفتوى المغيلي في وجوب الجهاد حتى و إن أدى ذلك إلى قتل المسلمين ، و منه فإن للإمام المغيلي دور بارز في جميع الحركات الإصلاحية التي قام بها الأسقيا محمد .

و تعتبر أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي من أهم المصادر التي اعتمدت عليها دولة الأسقيين بعد الأسقيا محمد في حل جل المشاكل التي كانت تواجهها . [2]

1- محمد المغيلي : **أسئلة الأسقيا** ، المصدر السابق ، ص50 .

2- نور الدين حاج أحمد: المرجع السابق ، ص179 .

المبحث الثاني : تأثير الفكر المغيلي و دوره في ظهور الحركات الإصلاحية بغرب إفريقيا

أولا : حركة عثمان بن فودي

قبل أن نبدأ في الحديث عن حركة عثمان ينبغي لنا أن نتوقف قليلا لنستعرض سيرة هذا الزعيم .

هو الشيخ عثمان بن محمد فودي [1] بن عثمان بن صالح بن هارون الفولاني اشتهر بعثمان دان فودي ، أصله من قبيلة فولاته من قبائل السودان الغربي ببلاد الهوسا ولد في مدينة ماراتا " MARRATA " بإمارة غوبير يوم الأحد 29 صفر 1168 هـ / 15 ديسمبر 1754م ، نشأ عثمان وسط عائلة اشتهرت بالعلم و الصلاح ، من ابرز شيوخه الشيخ عبد الرحمان بن حمدا و عمه عثمان المعروف ببدور ابن الأمين ، و أحمد بن محمد الأمين ، كما أخذ عن الشيخ جبريل بن عمر ، ترك عثمان تراث علمي كبير نذكر منه ما يلي :

1- فودي : هي تحريف لكلمة فودو و التي تعني بلغة أهل الهوسة الفقيه . أنظر: عبد الله حمادي الإدريسي ، ج2 ، المرجع السابق ، ص132 .

" كتاب أحياء السنة و إخماد البدعة ، بيان وجوب الهجرة على العباد ، سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان ، حصن الأفهام من جيوش الأوهام ، نور الألباب ، تنبيه الغافلين " . [1]

أما عن دوره الجهادي فنجد أن عثمان كان ساخطا لحال المسلمين في تلك الجهات حيث ظهر الدين أمامه و قد طغت عليه البدع و الخرافات [2] يصفه ابنه محمد بلّلو في قوله : « نشأ عفيفا متدينا ذا خصال حميدة و هو عالم العلماء و رافع لواء الدين احيا السنة و أمات البدعة و نشر العلوم و كشف الغموم و بهر علمه العقول و كان فصيحا فاضلا حسن الخلق و جميل العشرة » . [3] لما بلغ الشيخ عثمان عشرين من عمره قرر نشر دعوته فبدا حلقات التدريس و سلك الطريقة القادرية .

قام الشيخ بعدة إصلاحات للبلاد ببلاد الهوسا ، اقتصر في بداية دعوته بين عشيرته بعدما قام برحلات لنشر الدعوة في مختلف النواحي من بلاد غوبير و من حولها ، و من رحلته إلى كيبي " KEBBI " التي أسفر عنها دخول عدد كبير من الأهالي في الإسلام . [4]

1- مصباح الدين جنيد : **الشيخ عثمان بن فودي الفولاني و عقيدته على ضوء الكتاب و السنة** ، رسالة ماجستير ، قسم الدراسات العليا الشرعية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1402هـ / 1982م ؛ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : المسلمون و الإستعمار الاروبي لإفريقيا ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1989م ؛ إلهام محمد علي الذهني: المرجع السابق ، ص48.

2- نفسه .

3- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : المرجع السابق ، ص33 .

4- مصباح الدين جنيد : المرجع السابق ، ص41 .

و بعد عودته من كيبي دعاة أمير غوبير لقصره فلم يتردد الشيخ عثمان في انتهاز فرصة التقرب من الطبقة الحاكمة لنشر دعوته بينهم ، إلى الآن كان متبعا لأسلوب الوعظ و الإرشاد و لكن في عام 1219هـ / 1804م غيّر وجهته و بدأ مرحلة جديدة في الجهاد و تقضي باستخدام القوة ضد المرتديين من الحكام الطغاة الحاقدين على الإسلام ببلاد الهوسا و ما جاورها ، كانت هذه المرحلة بداية لتأسيس دولة إسلامية عرفت بإمبراطورية الفولاني اتخذت من مدينة سوكوتو عاصمة لها دامت قرابة قرن من الزمن تعاقب عليها ذووه و أنصار فكره إلى أن سقطت في أيدي البريطانيين في 1321هـ / 1903م . [1]

و من خلال تآليفه يتبين أن الشيخ عثمان تأثر كثيرا بفكر الإمام المغيلي ، و أول ما نبدأ به الكلام مذهبه و عقيدته فنجد أن مذهب و عقيدة الشيخ عثمان يوافق مذهب و عقيدة **الإمام المغيلي . فالشيخ عثمان كان مالكي المذهب ، أشعري العقيدة .** [2]

صوفي على الطريقة القادرية ، و الدّارس لمؤلفات عثمان يجد التأثّر واضح لفكر الإمام المغيلي و عقيدته و فتواه الفقهية ، و من شدّة تأثر ابن فودي بفكر الشيخ المغيلي صار ينقل عنه في كتاباته و كأنّه شيخه المباشر رغم بعد الفترة الزمنية التي تفصلها ، فيقول في كتابه " حصن الأفهام من جيوش الأوهام " مثلا : و سئل شيخنا محمد بن عبد الكريم التلمساني عن تحليل المطلّقة ثلاثا قبل زوج فقال : « من أفتى بتحليل المطلّقة ثلاثا قبل الزوج فهو جاهل ، دجّال ، مضل ، يجب على من له القدرة من المسلمين أن يزجره بمن استطاع من الضرب بالوجع و الحبس الطويل..... » . [3]

1- عبد الله حمادى الأدريسي : ج2 ، المرجع السابق ، ص132 .

2- مصبايح الدين جنيد : المرجع السابق ، ص232 .

3- عبد الله حمادى الأدريسي : ج2 ، المرجع السابق ، ص134.

و هذا الموقف أوقع الكثيرين في الأخطاء ، فنسبوا عثمان دان فوديو إلى تلاميذ المغيلي المباشرين ، و من ذلك الشيخ محمد بن مصطفى الرّقادي الكنتي[1]، الشيخ مولاي التوهامي [2]

و هنا ينبغي أن نضيف إلى أن عثمان ابن فودي لم يكتف بمزاولة دراسته على أيدي الشيوخ المعاصرين له ، و إنما أيضا تخرج على كتب الإمام المغيلي [3] ، كما يوجد تأليف عثمان ابن فودي في سيرة المغيلي المسّمى " الفتح الرّباني في ذكر أخبار الشريف محمد بن عبد الكريم المغيلي " .

أما ما ذكره الدكتور عبد العلي الود غيري أننا لا نكاد نجد مؤلفا من مؤلفات الشيخ عثمان يتخلو من الإشارة للمغيلي و النقل عنه و الرّجوع إلى و صاياه و فتاويه و رسائله ، و الاحتجاج بأقواله و آرائه و يتجلى ذلك في :

- كتابه سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان : ونجد بأنّه قسّم إلى عشرة فصول اعتمد فيها اعتمادا كليّا على أجوبة المغيلي للأسقيا . [4]
- تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان و في هذه الرّسالة خصص فصلا منها لذكر وصية المغيلي لمحمد رنفة سلطان كانو . [5]

1- محمد بن مصطفى بن عمر بن محمد بن الحاج اعمر الرقادي الكنتي نسبا التواتي موطنا من مشايخ توات المعاصرين، و هو شيخ المدرسة الرقادية بزاوية كنته بأدرار . عبد الله حمادى الادريسي ، المرجع السابق ، ص135.

2- عبد الله حمادى الأدريسي : المرجع السابق ، ص135 .

3- مصباح الدين جنيد : المرجع السابق ، ص25 .

4- عبد الله حمادى الأدريسي : المرجع السابق ، ص135.

5- عبد الله حمادى الود غيري : **ملامح من التأثر المغربي في الحركة الإصلاحية للشيخ المجدد عثمان بن فودي** ، بحث نشر في مجلة التاريخ العربي ، جمعية المأرخين المغاربة ، 1999 ، ع11 ، د ، ص .

- تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان : و في هذه الرسالة خصص فصلا منها لذكر وصية المغيلي لمحمد رنفة سلطان كانو . [1]
- مسّائل مهمة يحتاج إلى معرفتها أهل السودان و فيها يحتّج بأقوال المغيلي و آرائه و ينقل عن أجوبة المغيلي للأسقيا . [2]
- وثيقة الإخوان لتبين دليلات وجوب إتباع الكتاب و السنّة و الإجماع ، و أيضا نجم الإخوان يهتدون به بإذن الله في أمور الزمان . [3] و أيّضا سرّاج الإخوان في اهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان ، هذا الأخير يحتوي على عشرة فصول ذكر فيه الفرق بين المسلمين و الكافرين و بين علماء الدين أنصار الرحمان و بين علماء السود أنصار الشيطان ، كما أورد فيه أحكام الجهاد و ما يجب على علماء و أمراء المسلمين من إقامة شعائر الإسلام و تغيير المنكرات مع الشرح حقيقة الحلال و الحرام ، و قد اعتمد الشيخ عثمان على أجوبة الإمام المغيلي للأسقيا محمد في معظم ما يقرّره في هذا الكتاب . [4]
- أصول العدل لولاة الأمور و أهل الفضل ، اقتدى فيه اقتداءا تاما بكتاب المغيلي لأمير كانو بل نجده قام بتلخيص نص هذه الرّسالة فقط .[5]

1- عبد العلي الود غيري : **المرجع السابق** ، د ص .

2- نفسه .

3- نفسه

4- مصباح الدين جنيد : **المرجع السابق** ، ص42 .

5- عبد العلي الود غيري : **المرجع السابق** ، د ص .

- **وثيقة أهل السودان** : تعتبر هذه الوثيقة مبرر للأسباب التي من أجلها أعلن الشيخ عثمان الجهاد ، وقد حدّد من خلالها الأسس التي بني عليها حركته الجهاديّة ضدّ الوثنيّين و الحكام الكفرة ، و حسب المبادئ التي احتوتها هذه الوثيقة يتضح لنا جلّيا التأثير الكبير للإمام المغيلي في الشيخ عثمان ، و من ضمن مبادئه أن الجهاد واجب إجماعا ، و أن تأمير الأمراء في البلدان واجب إجماعا ، و أن تأمير القضاء واجب إجماعا و أن تنفيذهم أحكام الشرع واجب إجماعا. [1]

و هذا ما نجده في وصايا الإمام المغيلي فأما عن الجهاد فنجد كل رسائل المغيلي تعبّر بشكل مطلق عن الجهاد ضد الكفار فيقول المغيلي في رسالة في أهل الذّمة و التي سبق و أشرنا إليها : « كل مؤمن حقيقي لابد أن يكون شدّيد على الكفار »[2]

أما عن تأمير الأمراء في البلدان و تأمير القضاء و أنّ تنفيذهم أحكام الشرع واجب ثم أن المسلمين الذين لم يكونوا تحت بيعة أمير و قتالهم واجب إن دعوا إلى البيعة و أبوا ، فهنا نعتقد بأنّه أخذ عن المغيلي الذي يذكر في أجوبته للمسألة الرابعة للأسقيا " بأنّ البلاد السائبة التي لا أمير يحكمها فلابد من إدخالها تحت الطاعة ، و إن أبوا فأجبرهم لأنّه لا يحل للمسلمين أن يبقوا بدون أمير "[3] ، و عن القضاء يقول : « لا تعطي منصب القضاء إلا لعالم تقيّ لا يأخذ الرشوة و لا يحكم بالهوى »[4]

1- شوقي الجمل و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : **الوثائق التاريخية دراسة تحليلية** ، المكتب المصري ، القاهرة ، 2004، د. ط ، ص186 .

2- محمد المغيلي : **رسالة أهل الذمة** ، المصدر السابق ، ص24 .

3- محمد المغيلي : **أسئلة الأسقيا** ، المصدر السابق ، ص50 .

4- يحيى بوعزيز : **تاريخ إفريقيا** ، المرجع السابق ، ص83 .

كما نجد من المبادئ التي بني عليها جهاده : " أن قتال الملك الكافر الذي لا يقول لا إله إلاّ الله أو المرتد الذي خرج عن دين الإسلام و المرتد الذي لم يخرج عن دين الإسلام ، لكونه يدّعي الإسلام و يخلط أعمال الإسلام بأعمال الكفر أصلا واجب إجماعا و أن أخذ السلطنة منه واجب إجماعا و هنا نجد بأن الشيخ عثمان قد قام بتضييق الكفار إلى ثلاثة أصناف [1] ، و هذا ما اعتمده الإمام المغيلي من قبل في المسألة الثانية في أجوبته للأسقيا حول قضية تكفير سنّي علي يذكر المغيلي بأن الكفار ثلاثة أصناف :

كافر بالأصالة مثل اليهود و النصارى و المجوس ، مسلم ارتدى عن الإسلام صراحة ، المسلم الذي حكم عليه بالكفر بسبب ارتكابه ملا يقع إلاّ من كافر فقال هؤلاء يطلب منهم التوبة فإن تابوا فذاك و إلا قتلوا بالسيف[2] .

أما عن تكفير المسلمين ببدع الأعمال حرام إجماعا ، و أن تكفير المسلمين بالمعاصي حرام إجماعا [3] ، و هذا ما أشار إليه المغيلي أيضا عندما سئل عن سني علي و أولائك الناس الذين كان إسلامهم سطحيا يمارسون العادات الوثنية القديمة فيقول المغيلي في شأنهم بأن التكفير يكون بأحد الأمور الثلاثة [4].

- أن يكون بنفس اعتقاده كفر كجحد النبوة
- صدور ما لا يقع إلا من كافر و إن لم يكن كفرا في نفسه أن يقول قولا يعلم أنه لا يصدق إلا ممن لا يعلم الله تعالى و إن كان قائله يزعم بأنّه يعرف الله ، فإن ثبتت إحدى هذه الأمور فهذا دليل على الكفر [5].

1- شوقي الجمل : **الوثائق التاريخية** ، المرجع السابق ، ص186 .

2- محمد المغيلي : **أسئلة الأسقيا** ، المصدر السابق ، ص39 .

3- شوقي الجمل : **الوثائق التاريخية** ، المرجع السابق ، ص187 .

4- محمد المغيلي : **أسئلة الأسقيا** ، المصدر السابق ، ص15 .

5- نفس المصدر ، ص45 .

و عليه نعتقد من خلال مقارنتنا لأفكار الشيخ عثمان في هذه الوثيقة و توجيهات المغيلي أن هناك تأثير واضح فقد وافق الشيخ عثمان الإمام المغيلي في عدة نقاط .

- **نور الألباب** : تعتبر هذه المؤلفة رسالة إلى أهل السودان تحتوي على مبادئ الدين العقيدة الصحيحة حيث تتسم بالدعوة إلى إحياء السنة و ترك البدعة .

قسم الناس إلى ثلاثة أصناف :

1- للمسلمين حق اللّذين يعملون أعمال الإسلام و لا يظهرون شيء من أعمال الكفر أو مما يناقض الإسلام .

2-قسم آخر مخلط يعمل أعمال الإسلام و يظهر أعمال الكفر فهؤلاء كافرون قطعا .

3- قسم منهم ما شّم قطّ رائحة الإسلام فهؤلاء لا يلبس حكمهم على أحد [1] ، نجد أن عثمان بن فودي في الصنف الثاني للناس قد تأثر بمذهب المغيلي في تكفير من صدر منه ما لا يصدر من كافر و لم يعتقد الكفر [2].

بعدها يوضح الشيخ عثمان في رسالته السبيل لمعرفة هؤلاء المخلّطين ، ثم يذكر حكم هؤلاء المخلّطين : و فيه اعتمد تصنيف الكافر إلى ثلاثة أصناف .[3]

1- Otman Ibn Foudion : Revue Africaine , Journal Des Travaux De La Société Histoire Algérienne , Vol42 , Office Des Publications Universitaires , Alger , 1898 , p61 .

2- محمد المغيلي : **أسئلة الأسقيا** ، المصدر السابق ، ص39 .

3- Otman Ibn Foudion : op.cit, p61.

و هذا دليل واضح على أنه نقل عن المغيلي في جواب المسألة الثانية من أسئلة الأسقيا.
أما حديثه عن المكيال فنجد أنّ الشيخ عثمان شرح ما قاله الإمام المغيلي في جوابه على المسألة السادسة في أسئلة الأسقيا.[1]

أما عبد الله بن فودي بن فودي ،فبما أنه الأخ الأصغر و ذراعه الأيمن في حركته الإصلاحية ، فإنّ نفس التأثير حدث له فقد تأثر بالإمام المغيلي و هذا ما يتضح من خلال بعض تآليفه نذكر منها :

- ضياء السلطان و غيره من الإخوان : هذا المخطوط هو مجموعة يتضمن أربعة رسائل اثنين منها للمغيلي و هما: رسالة في أمور السلطة و أجوبة المغيلي لأسئلة الأسقيا ، و اثنين لأخيه عثمان بن فودي .[2]
- ضياء الحكام فيما لهم و عليهم من الأحكام و قد خصّص فصلا منه لوصية المغيلي التي كتبها لأمير كانو .[3]
- ضياء السياسات و فتاوى النوازل : نقل من مؤلفات المغيلي كما خصّص فصلا لوصية المغيلي التي كتبها لأمير كانو .[4]

1- Otman Ibn foudion : op.cit ,p68.

2- عبد الله الود غيري : المرجع السابق ، د .ص .

3- نفسه

4- عبد الله حمادى الإدريسي : ج2 ،المرجع السابق ، ص146 ؛ نقلا عن عبد الله علي الود غيري ، المرجع السابق .

هذا و إن كان لأفكار المغيلي تأثير في فكر الشيخ عثمان و أخيه عبد الله فإن نفس التأثير مسّ فكر الشيخ محمد بللّو ابن الشيخ عثمان دان فوديو و يظهر ذلك جلّيا في بعض تآلفه التي نقل فيها عن المغيلي و كان يصفه دائما بالحجة ، من ذلك في كتابه المشهور" إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور" [1]

بعد الانتصارات التي حققها الشيخ عثمان في بلاد الهوسا رأى ضرورة الاستيلاء على مملكة بورنو فهاجمها ، لكن أهل بورنو استعانوا بالزعيم الديني محمد الأمين الكانمي الذي نجح في طرد الفولانيين ، و رغم ذلك استمر محمد بلّلو في مواصلة ما بدأه والده الشيخ عثمان أما الأسس التي اعتمدها محمد بيللو في حربه ضدّ الزعيم الديني " محمد الأمين الكانيمي " هي كالآتي :

أنّ هذا الأخير لم يعتنّق فكرة الجهاد ، كما أنّه كان على صلة وثيقة ببعض الدول الوثنية و لم يحاول إعلان الجهاد ضدها أو محاربتها [2] ، و من الواضح في جهاده أنّه اعتمد على توجيهات الإمام المغيلي للأسقيا محمد الكبير حول قضية جهاده في سنّي علي ، و أهل السودان اللّذين يمارسون العادات الوثنّيّة القديمة حيث ذكر بأنّ الجهاد فيهم واجب شرعا .[3]

1- عبد الله حمادى الإدريسي : ج2، المرجع السابق ، ص146.

2- إلهام محمد علي الذهني : المرجع السابق ، ص50 .

3-محمد المغيلي : **أسئلة الأسقيا** ، المصدر السابق ، ص39 .

ثانيا : حركة أحمدو لوبو الماسيني

هو أحمدو لوبو بن أحمدو حمدو لوبو من قبيلة الفولاني ، ولد في قرية يوغونيسيرو بماسينا عام 1189هـ/1775م ، تتلمذ على يد معلمين و علماء أجلاّء و لمّا ذاق حلاوة العلم و المعرفة ، قرّر السفر من أجل توسيع معارفه ثم استقر بمدينة جني التي كانت من أكبر مراكز الثقافة العربية الإسلامية في قارة إفريقيا ، و في مدارس هذه الحاضرة درس أحمدو لوبو علم التفسير و الفقه و أصوله ، و علوم الحديث ، و اللغة العربية و آدابها و التاريخ الاسلامي على يد علماء كبار، لمّا أكمل أحمدو لوبو دراسته ، عاد إلى بلده و حمل على عاتقه مسؤولية الجهاد ، بحيث ما لبث أن شرع في أداء رسالته التثقيفية معلما و داعيا إلى الاسلام و نشر تعاليمه الصحيحة ، و تنقية العقيدة الإسلامية ممّا علق بها من شوائب.[1]

وقد اقتدى أحمدو لوبو في دعوته الإصلاحية بالشيخ عثمان دان فوديو، بحيث تأثر به أثناء إقامته في بلاد الهوسا ، فالشيخ عثمان كان مهتما بهذا المصلح ، إذ كانت تربطهما علاقة وثيقة حتى أنّ هذا الأخير أطلق على أحمدو لوبو لقب الشيخ و نصّبه أميرا على منطقة ماسينا و ذالك بعدما انتصر عليها أثناء تحالفها ضده مع حاكم سيغو الذي كان وثنيا و استطاع ضمّها و إخضاعها لنفوذه سنة 1225هـ/ 1810م ، و بعد تولي أحمدو لوبو حكم ماسينا واصل عمله الإصلاحي ، و استمرت دعوته في الانتشار و الاتساع ، و استمر الشيخ عثمان بتقديم المساعدة المادية و المعنوية له ، فكان نعم المرشد و الموجه له في شؤون الحكم و تسيير الإمارة.[2]

1- إلهام محمد علي الذهني ، المرجع السابق ، ص44.

2- المرجع نفسه ، صص 46 ، 47.

لقد كان أحمدو لوبو شديد الكره للوثنيين إذ كان لا يتردد لحظة في إعلان الجهاد ضدّهم ، و هو ما أكسبه احتراما و أعلى شأنه بين المسلمين الذين أخلص لهم و دافع عنهم بحيث تصدى لقبائل البمبارا الوثنيين ، و تمكن من وضع حد لظلمهم و محاولة سيطرتهم.[1]

كما كان للطريقة القادرية التي اعتنقها متأثرا بشيخه عثمان دان فوديو دورا كبير في التفاف بعض القبائل من حوله ، و خاصة قبائل الفولاني الذين أخلصوا في تأييدهم و دعمهم له ، مما زاده قوة و عزما في مواصلة نضاله وجهاده ضد الوثنيين ، و كان يقف في وجه كل من عارض حركته ، و لم يقتصر على ذلك فقط بل قام بتشييد عدة مساجد في الحواضر و القرى التي كانت بمثابة منارات العلم و العبادة و كان يقوم بالإشراف بنفسه على مراقبة صيانتها و رعايتها ، و هذا دليل على مدى حرصه على المسلمين و ما يهددّهم من أخطار في عصر تلاشت فيه الممالك و الإمبراطوريات الإسلامية ، ناهيك عن أولئك الحكام الخونة الذين استبدوا و طغوا في الأرض بحيث خرجوا عن تعاليم الإسلام الصحيحة و حكموا بغير ما أنزل الله.[2]

و ما يمكن تفسيره و توضيحه من خلال كل ما تعرضنا له سابقا هو أنّ الشيخ أحمدو لوبو كان تأثره واضح بالحركة التي تزعمها عثمان دان فوديو، فقد سار على نفس طريقه ، و أخذ عنه الطريقة القادرية [3]و بذلك يمكن الجزم بأنّ الصلة التي ربطت عثمان دان فوديو بأحمد لوبو لا بد أن يكون هناك تأثرا بشخصية المغيلي من خلالها ، فإن كان قد اعتنق الطريقة القادرية قدوة بالشيخ عثمان فهذا الأخير اعتنقها متأثرا بالإمام المغيلي

1- أحمد بوعتروس : **الحركات الاصلاحية فيغرب إفريقيا جنوب الصحراء** ، دار الهدى ، الجزائر،2009 ، د . ط ، ص201.

2- المرجع نفسه ، ص203.

3- نفسه.

و هو ما أشرنا إليه سابقا في حركة الشيخ عثمان.

كما كانت تربط الشيخ أحمدو لوبو علاقة مع محمد بلّو ابن الشيخ عثمان ، حيث كانا يتبادلان الرسائل و السفراء فيما بينهم كما قام محمد بلّو بتزويد الشيخ أحمدو بأربعة كتب من مؤلفات الشيخ عثمان تتناول مواضيع سياسية توضح أساليب الحكم و تنظيم العلاقة بين الأمير و حكام الأقاليم ، و تعليمات خاصة بشؤون القضاء [1]، و هذا دليل آخر على تأثر الشيخ احمدو بالإمام المغيلي لأنّه سبق و أشرنا بأن مؤلفات الشيخ عثمان جلّها اعتمد فيها من كتابات الإمام المغيلي، و بالتالي يبدو واضحا أنّ الشيخ أحمد وتأثر بفكر الإمام المغيلي عن طريق الشيخ عثمان.[2]

1- أحمد بوعتروس: المرجع السابق ، ص203.

2- نفسه .

ثالثا: حركة الحاج عمر طال

هو الحاج عمر بن سعيد ولد في قرية حلوار بالقرب من بدور على الحدود السنغالية الموريطانية عام 1209هـ/1795م ، عاش وسط عائلة كان لها نفوذ كبير في المنطقة ، تلقى تعليمه الأول على يد والده ثم اعتمد طريقة الترحال من أجل توسيع معارفه ، أدى الحاج عمر فريضة الحج و مكث بمكة حوالي ثلاث سنوات ، درس خلالها على يد زعيم الطريقة التيجانية محمد الغالي الذي قام بتعيينه خليفة للطريقة في السودان،[1]

و أثناء عودته إلى السودان مرّ بالقاهرة و مكث بها بعض الوقت و من هناك قفل راجعا إلى بلاده فعرّج على دولة البرنو الإسلامية التي كانت تحت حكم محمد الأمين الكانمي[2] آنذاك ، و بقي هناك مدة لا تقل عن ثلاث سنوات من أجل تعليم الناس و دعوتهم إلى تعاليم الإسلام الصحيحة ، فلقيت دعوته صدى و إقبال كبير[3]، هذا ما دفع محمد الأمين الكانمي إلى التفكير في التخلص من الحاج عمر نهائيا ، فاضطر هذا الأخير إلى ترك بورنو و رحل منها ناجيا بنفسه و كان ذلك في حدود 1249هـ/1833م ، و بعد ذلك اتجه الحاج عمر طال نحو سكوتو ، حيث حضي باستقبال حار، أقام هناك حوالي ثماني سنوات هذه الفترة سمحت له بتكوين علاقة و طيدة مع حاكم البلاد محمد بلّو و التي أثمرت بالمصاهرة حيث قام هذا الأخير بتزويج ابنته من الحاج عمر طال.[4]

1- عبد الله عبد الرزاق : المرجع السابق ، ص64.

2- أحمد بوعتروس: المرجع السابق ، ص309.

3- نفسه .

4- إلهام محمد علي الذهني : المرجع السابق ، ص47

و هذا ما يدفعنا إلى القول بأنّه لم يكن يحمل ضغينة في قلبه اتجاه القادريين و العكس صحيح و ما يؤكد ذلك هو استمرارية دعوته و نشاطه الإصلاحي و نشر أفكاره طيلة فترة إقامته بالمنطقة ، ما أتاح له تكوين شعبية كبيرة و التف حوله الكثير من الأنصار، و لعل السر في ذلك راجع إلى ما كان يتمتع به من حماية من طرف محمد بللّو.[1]

بعد وفاة محمد بللّو غادر الحاج عمر سكوتو متجها إلى فوتا تورو (السنيغال) ، و في طريق عودته استقر في حمد الله عاصمة ماسينا في فترة حكم الشيخ أحمدو لوبوالماسيني و هناك واصل نشاطه الإصلاحي و استمر في الدعوة و كسب الأنصار و المؤيدين ، و خلال هذه الفترة كان الحاج عمر يتنقل بنفسه لدعوة السكان ، فكان يقرأ لهم صحيح البخاري و يتلو عليهم كتاب الله ليلا ، و يقودهم إلى القتال نهارا.[2]

و عندما بدأ الحاج عمر يواصل توسعه من جهة الشرق اصطدم بجيش سيغو بقيادة ابن الملك و يدعى تاتا ، فاستطاع الحاج عمر محاربتهم و الانتصار عليهم ، و في تلك الفترة أرسل الملك المسلم أحمدو شيخو حاكم ماسينا تعزيزات عسكرية لمساعدة إمبراطور سيغو ضد أي هجوم لقوات الحاج عمر، فكان هذا العمل مبررا ليفكر الحاج عمر في غزو ماسينا و بذلك أعلن الحرب في 10 أفريل1862م ، فاستعان أحمدو شيخو برئيس الطريقة البكاكية الشيخ أحمد الكونتي ، و لكن رغم ذلك انتهت المعركة لصالح الحاج عمر، بعد ذلك هبت الماسينا في ثورة عارمة ضد الحاج عمر وتحالفت مع البمبارا مرة أخرى و حاصرت الحاج عمر في حمد الله مدة تسعة أشهر.[3]

1- أحمد بوعتروس : المرجع السابق ، ص311.

2- نفسه.

3- نفسه ، ص314.

من خلال هذه الإطلالة البسيطة لحركة الحاج عمر يمكن أن نستخلص بأنّ حركته لم تكن تختلف عن حركة الإصلاح التي قادها الإمام المغيلي ، خاصة من حيث الأهداف ، فنجد أنّ الحاج عمر كان همه الوحيد الدعوة و الإصلاح و تنقية العقيدة الإسلامية مما علق بها من شوائب ، و بناء مجتمع قوي و متماسك ، و هذا ما قام به الإمام المغيلي ، و عليه بمقارنة حركة الحاج عمر و حركة الإمام المغيلي نجد أنّ هناك تأثر واضح لفكر المغيلي في حركة الحاج عمر. قد يتساءل البعض: على أيّ أساس تمّ الحكم بأنّ هناك تأثر واضح للحاج عمر بالإمام المغيلي؟

وعليه يمكننا الإجابة على هذا السؤال من خلال بعض الاستنتاجات التي توصلنا إليها:

لقد كرّس الحاج عمر حياته في التعليم و الوعظ و الإرشاد ، و كان يحث الناس على إصلاح المفاسد ، و تطهير القيّم الإسلامية من الدنس الذي مسّها و كان يأمر بالمعروف و ينهى المنكر و إذا توقفنا في هذه النقطة لاحظنا أنّ جل رسائل المغيلي كانت تفيد بإصلاح المفاسد كما أنّ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر كان من بين الأمور التي حث عليها و ذلك يظهر جليا في رسالته للأسقيا محمد ، بحيث أنّ هناك أقوال تركها لنا المغيلي توضح ذلك فلو عدنا للرسالة لوجدنا أنّ المغيلي طلب من الأسقيا الوقوف ضد الباطل و تغييره و لو أدى ذلك إلى قتال المسلمين، فقال في هذا الشأن" و لا تقل في باطل قدرت اليوم على إزالته هذا لا يلزمني لأني ما فعلته ، إنّما فعله غيري ، فكل ما فعله غيرك ثم صار إليك إن كان خيرا فثبته ، و إن كان شرا فأزله..."[1]

1- نور الدين حاج أحمد: المرجع السابق ، ص171.

كما أنّ ثورة الحاج عمر ضد ماسينا رغم أنّ سكانها مسلمين تنطبق نوعا ما عما جاء في المسألة التي أشرنا إليها سابقا فهنا يظهر أنّ الحاج عمر اعتمد على فكرة المغيلي في محاربة الباطل و تغييره و لو أدى ذلك إلى قتال المسلمين ، فسكان ماسينا ربما حقيقة كانوا مسلمين لكن إسلامهم كان سطحيا و ما يثبت ذلك تحالفهم مع الوثنيين ضد رجل مسلم يعمل على إعلاء كلمة الله.

و من جهة أخرى نجد أنّ الحاج عمر قام بدعوة بعض الشعوب و القبائل للخضوع له و مبايعته من أجل الجهاد ضد الكفار فأبوا ذلك فاضطر به الأمر إلى استعمال السيف ، فقام بمهاجمة مراكزهم و نجح في إخضاعهم ومن ذلك الماندينغو، وهو ما لمسناه في توجيهات المغيلي للأسقيا إذ يقول المغيلي" أنّ البلاد السائبة التي لا أمير يحكمها هؤلاء أجبهم لمبايعتك و الدخول تحت طاعتك فإن أبوا فأجبرهم لأنه لا يحل للمسلمين أن يبقوا بدون أمير".[1]

وبالتالي نعتقد أنّ الحاج عمر كان على اطلاع واسع بتعاليم و توجيهات المغيلي لأمراء و سلاطين غرب إفريقيا ، وربما كان ذلك عن طريق المؤلفات التي خلّفها المغيلي و راءه أو من خلال من كتب عنه ومن ذلك الشيخ عثمان دان فوديو، فبما أنّ الحاج عمر استقر مدة من الزمن في سكوتو على عهد محمد بلّو فهذا يعني أنّه قد اطلع على كتابات الشيخ عثمان الذي أخذ عن الإمام المغيلي الكثير بالإضافة إلى كتب أخيه عبدالله و ابنه محمد بلّو .

وعليه نجد أنّ المغيلي لعب دور كبير في ظهور هذه الحركات الجهادية وهو ما لمسناه ممّا سبق إذ نجد أنّ فكره قد كان له تأثير واضح في هؤلاء الدعاة حتى وإن كان بطريقة غير مباشرة.

1- محمد المغيلي : **أسئلة الأسقيا** ، المصدر السابق ، ص49.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة التي قمنا بها قادتنا إلى الاستنتاجات التالية :

- إنّ الإمام المغيلي كان عالما فقيها ، مخلصا لدينه الإسلامي و كان متعمقا و متشبعا بالثقافة الإسلامية و العربية ، لذلك كان حريصا و شغوفا بنشرها في أواسط الأسر و المجتمعات خاصة في منطقة غرب إفريقيا .
- لقد تخرج على يد الإمام المغيلي مجموعة هائلة من المشايخ و الذي تولوا بدورهم تعليم الأجيال القادمة ، عرفوا بحبهم للإصلاح و الجهاد في سبيل الله .
- لقد حضي الإمام المغيلي باحترام و تقدير كبيرين من قبل سكان منطقة توات ، بحيث احتضنته و عاش بينهم كواحد منهم متبعين دعوته و تعاليمه الجهادية الإصلاحية ، و قد اتضحت جهوده في المنطقة من خلال تأسيسه لزاوية بقصر بوعلي شرق توات و التي تعتبر دليلا على تمكنه لاسترجاع السيطرة السياسية بالمنطقة .
- عرّف الإمام المغيلي بشدة كرهه و حقده على يهود توات الذين أصبح لهم نفوذ كبير بالمنطقة بحيث أنهم تمكنوا من إحكام سيطرتهم على التجارة حتى أصبح البيع و الشراء و الإجراءات التي يتبعونها تتنافى تماما مع ثوابت المجتمع الإسلامي ، فهذا ما أغضب الإمام المغيلي فثار عليهم من أجل إصلاح الوضع .
- تواطؤ بعض المسلمين مع أولائك اليهود بحيث عملوا على تدعيمهم و وقفوا إلى جانبهم مما سهل على اليهود من بسط نفوذهم و التحكم في شؤون الرعية .
- إنّ الآراء الفقهية التي كان يتمتع بها الإمام المغيلي فيمل يخص شؤون الحكم و أمور قضايا المجتمع المختلفة أدت إلى نشوب بعض الخلافات بينه و بين فقهاء عصره .
- كان للشيّخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الفضل الكبير في إدخال الطريقة القادرية إلى توات و منطقة غرب إفريقيا بحيث كانت تنتشر أفكارها و تعاليمها عن طريق الزوايا و التي تقوم بدورها على التعليم و الإرشاد .

- اهتم الإمام المغيلي اهتماما كبيرا بعلماء توات و أمراء و سلاطين غرب إفريقيا ، إذ نجده لم يبخل عليهم بنصائحه و توجيهاته لإرشادهم إلى فضائل و مكارم الأخلاق و تسيير شؤون مملكتهم بما يتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي الصحيح
- إنّ الحركة الإصلاحية التي قادها الإمام المغيلي هي من أهم الحركات التي انتشرت و امتدت في منطقة غرب إفريقيا خلال ق15م ، و قد بقيت تعاليمه راسخة في أواسط شعوب المنطقة ، و الذي بدورهم عملوا على الحفاظ بهويتهم الإسلامية ، لأنّ حركته كانت قائمة على أصول الدين الصحيح و إصلاح العقيدة الإسلامية و تنقيتها مما علقة بها من بدع و تقاليد وثنية .
- إنّ الجهود الجبارة التي قام بها الإمام المغيلي أدت بإحداث تغيرات جذرية في المجتمع السوداني باعتناقه الدين الإسلامي ، و الذي بفضله تخلى عن المعتقدات الوثنية الزائفة، و ابتعد عن الأباطيل و السحر و الشعوذة ، فمازال التاريخ يشهد لهذه الشخصية العظيمة حتى يومنا هذا .
- إنّ الفكر الإصلاحي و الجهادي للإمام المغيلي حقق نجاحا باهرا و خاصة في منطقة غرب إفريقيا مما أدى إلى استمرارية الحركات الجهادية الإصلاحية بالمنطقة بزعامة بعض الدعاة و المصلحين .
- لقد استطاع أولائك الدعاة تأسيس مماليك و إمبراطوريات كإمبراطورية الفولاني بزعامة عثمان دان فوديو ، و إمبراطورية التكرور بزعامة الحاج عمر طال هذه الإمبراطوريات التي كان يتماشى حكمها وفقا للشريعة الإسلامية المحضة ، ممّا يفسر و يوضح لنا تأثير الفكر المغيلي في أولائك الدعاة و المصلحين الذين أفنوا حياتهم في نشر الثقافة العربية و الإسلامية حتى و إن تطلب منهم ذلك حمل السلاح .

و هذا ما شهدناه فعلا من خلال دراستنا للحركة الإصلاحية للإمام المغيلي .

الملاحق

الملحق رقم (01): الوجه 01 من الورقة 01 من مخطوط "رسالة الإمارة كانو" لمحمد بن عبد الكريم المغيلي.

المصدر: لمحمد بن عبد الكريم المغيلي، **رسالة تاج الدين فيما يجب على الملوك و السلاطين**، محجوبة مرزوقي: المرجع السابق ص: 98.

الملحق رقم (02): الورقة الأولى من مخطوط "أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي".

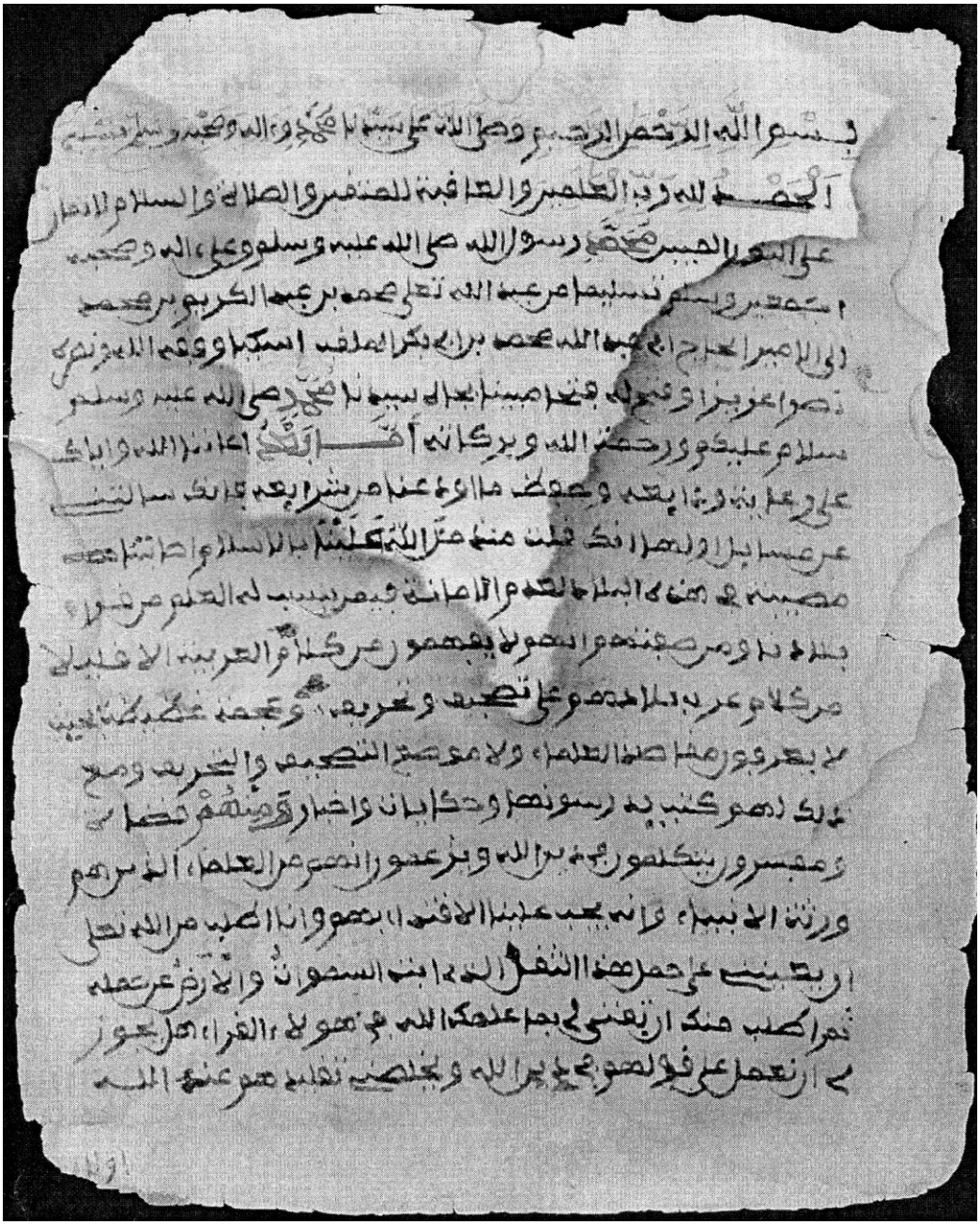

المصدر: محمد بن عبد الكريم المغيلي: **أسئلة الأسقية و أجوبة المغيلي**، محجوبة مرزوقي، المرجع السابق ص99.

الملحق رقم (03): الوجه الأول من الورقة 01 من المخطوط "مصباح الأرواح في أصول الفلاح" لمحمد بن عبد الكريم المغيلي.

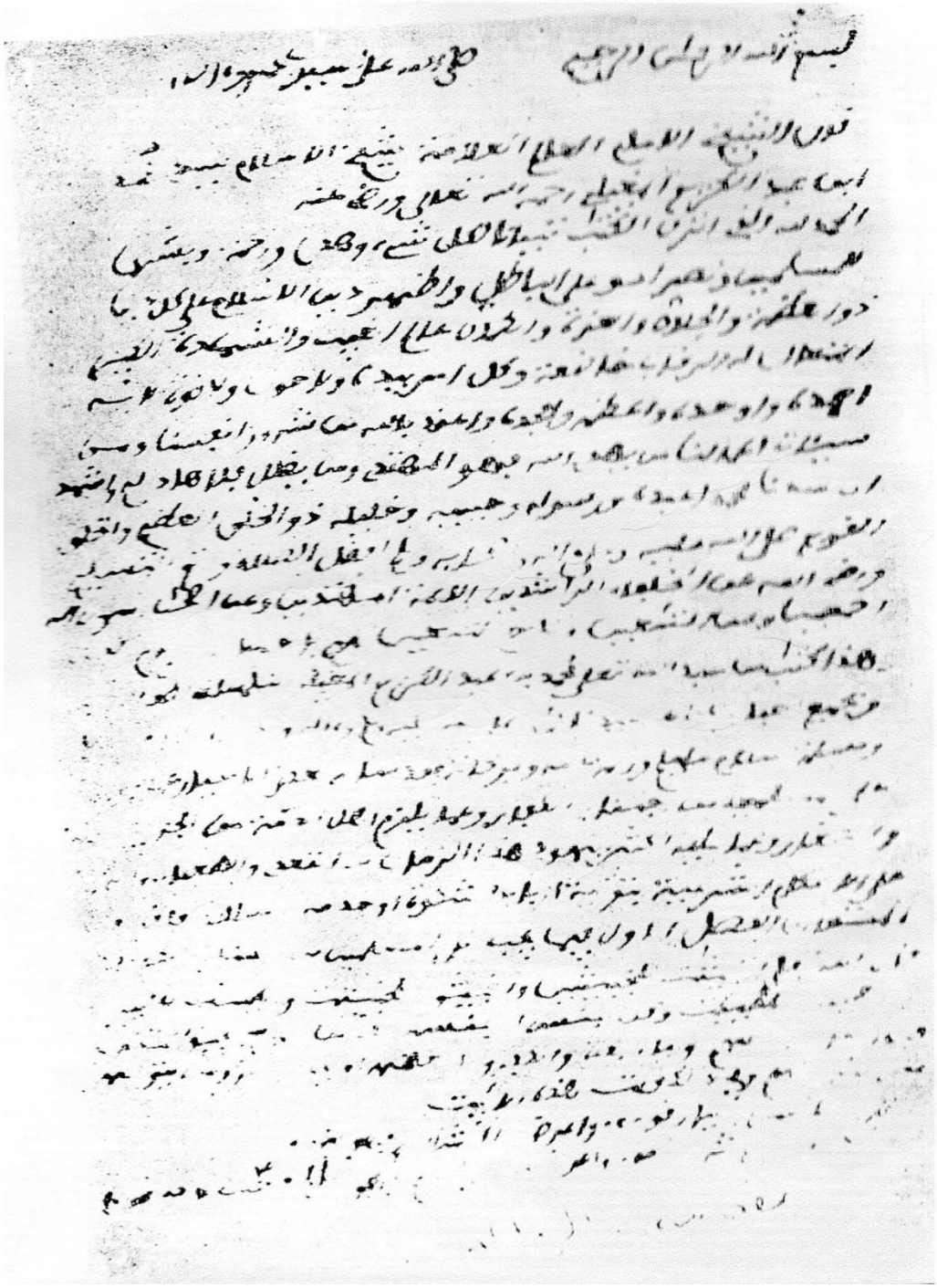

المصدر: محمد بن عبد الكريم المغيلي: **مصباح الأرواح**، المصد السابق، ص01.

الملحق رقم (04): الصفحة ما قبل الأخيرة من مصورة مخطوط "مصباح الأرواح في أصول الفلاح" لمحمد بن عبد الكريم المغيلي.

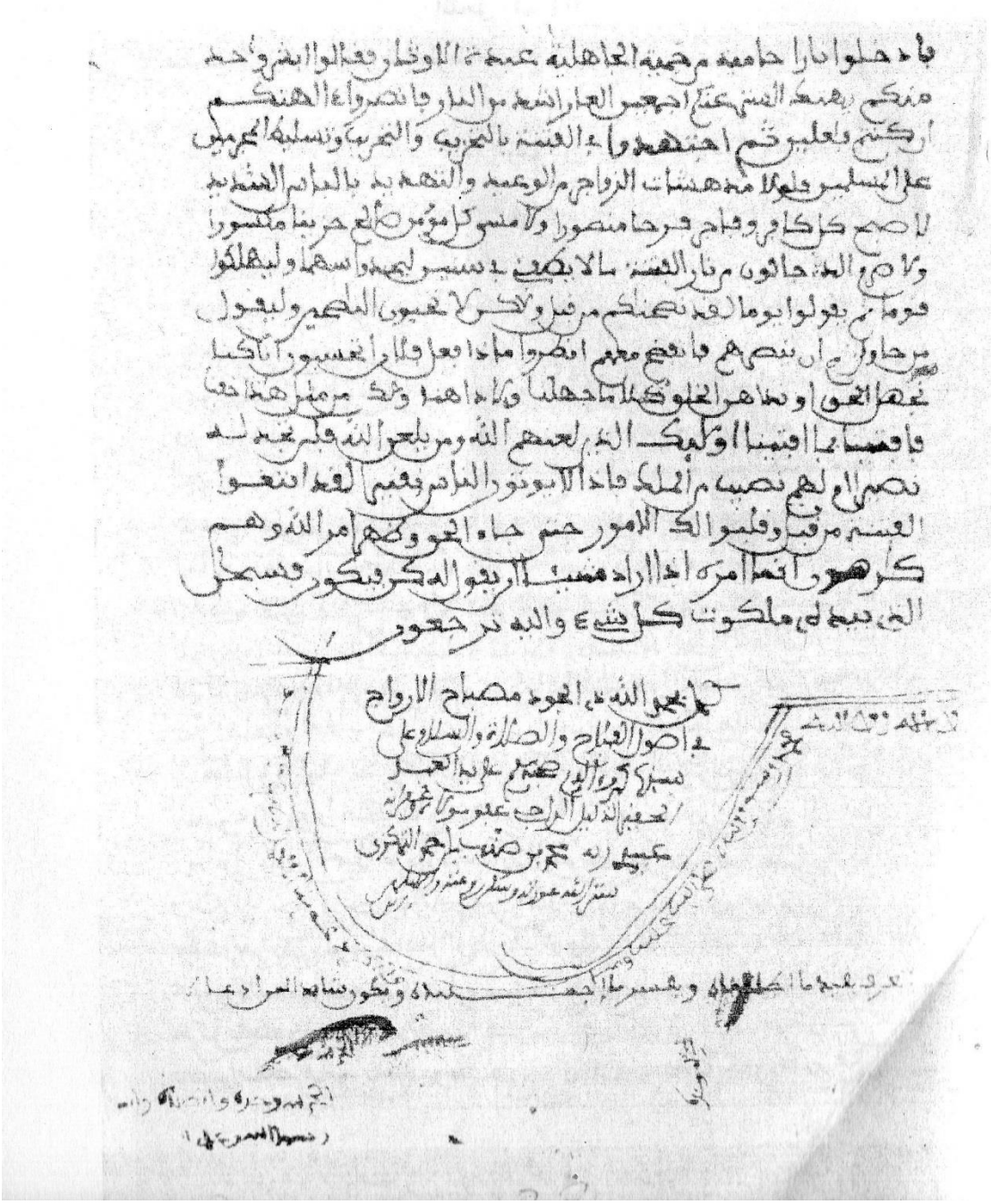

المصدر: محمد بن عبد الكريم المغيلي، **رسالة مصباح الأرواح في أصول الفلاح**، عبد الله حمايدي الإدريسي: سلسة إحياء، المرجع السابق، ص 145.

الملحق رقم (05): الصفحة الأخيرة من مصورة مخطوط "مصباح الأرواح في أصول الفلاح" لمحمد بن عبد الكريم المغيلي.

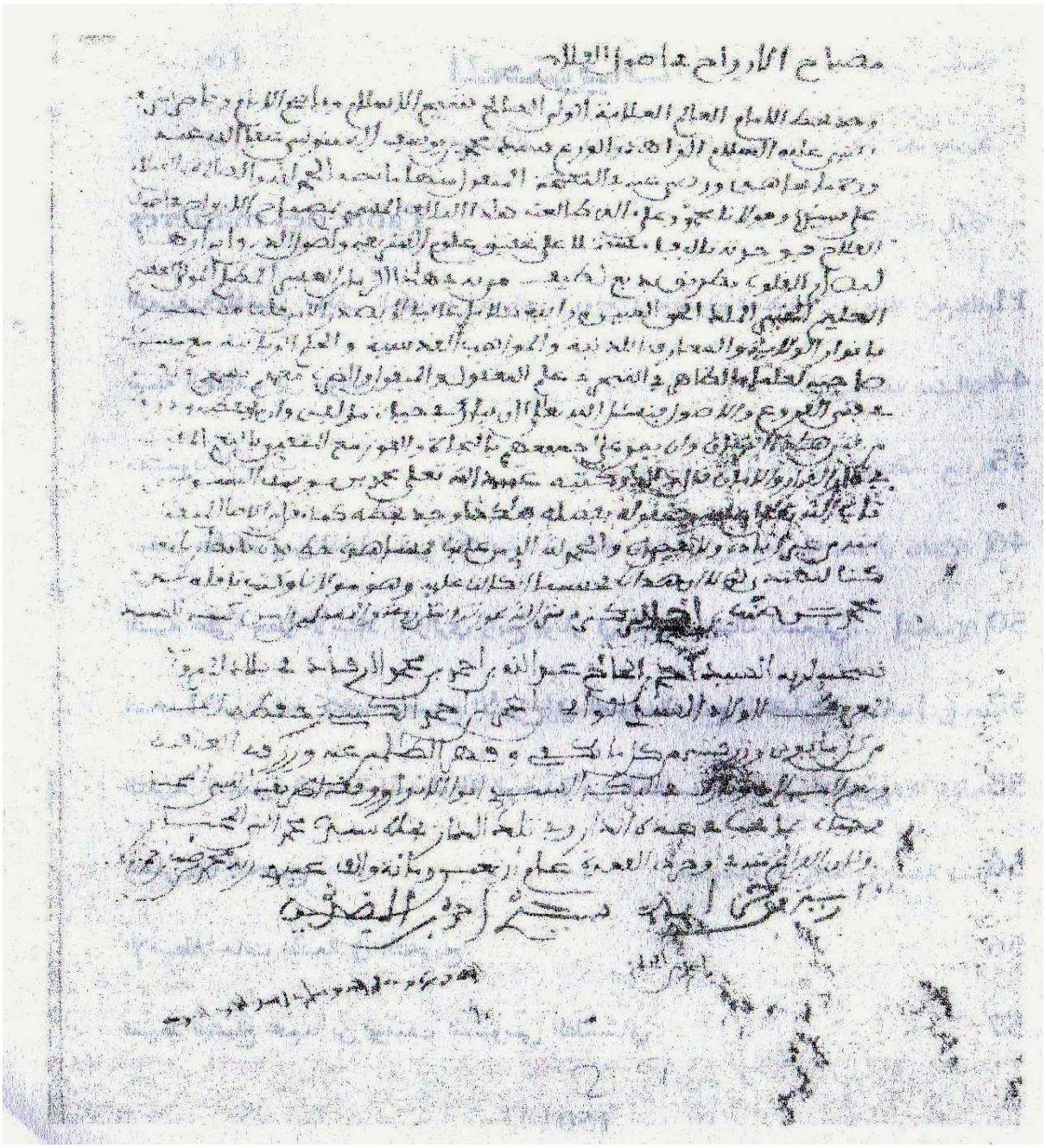

المصدر: محمد بن عبد الكريم المغيلي، **رسالة مصباح الأرواح في أصول الفلاح**، عبد الله حمايدي الإدريسي: سلسة إحياء، المرجع السابق، ص 146.

الملحق رقم (06): الوجه الأول من الورقة 01 من مخطوطة "رسالة الرد على المعتزلة" لمحمد بن عبد الكريم المغيلي.

المصدر: محمد بن عبد الكريم المغيلي، **رسالة الرد على المعتزلة**، حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 217.

الملحق رقم (07): مسجد الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي بعد إعادة بنائه بمنطقة أولاد سعيد

المرجع: حاج احمد نور الدين، المرجع السابق، ص 227.

الملحق رقم (08): مصلى العيدين الذي أسسه الإمام المغيلي بأولاد سعيد.

المرجع: حاج احمد نور الدين، المرجع السابق، ص 225.

الملحق رقم (09): كرسي القضاء الذي كان يجلس عليه الإمام المغيلي في وسط السوق بأولاد سعيد.

المرجع: حاج احمد نور الدين، المرجع السابق، ص 226.

الملحق رقم (10): جواب السنوسي الذي بعثه الإمام المغيلي في قضية يهود توات.

المصدر: محمد السنونسي، **رسالة الرد التي بعثها الإمام المغيلي في قضية يهود توات**، حاج أحمد نور الدين ، المرجع السابق، ص 229.

الملحق رقم (11): الوجه الأول للورقة 01 من النسخة المصورة من مخطوط رسالة "عما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار و عما يلزم أهل الذمة من الجزية و الصغار" للإمام المغيلي.

المصدر: محمد بن عبد الكريم المغيلي، **عما يلزم أهل الذمة من الجزية و الصغار**، حاج احمد نور الدين المرجع السابق، ص 211.

بيليوغرافيا

قـــــائمـــــــة البـبليـوغرافيـــا:

❖ قائمـــــــة المصـــــــادر:

1/ القـــرآن الكـريـــم

2/ الأحـــاديـث النـبـويـــة

3/ المـخـطـوطـــــــــات:

1- السنوسي محمد: رسالة جواب السنوسي في قضية يهود توات.

2- المغيلي محمد بن عبد الكريم : رسالة عما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار و عما يلزم أهل الذّمة من الجزية و الصغار.

3- المغيلي محمد بن عبد الكريم : رسالة فيما يجب على الملوك و السلاطين .

4- المغيلي محمد بن عبد الكريم : رسالة مصباح الأرواح في أصول الفلاح .

5- المغيلي محمد بن عبد الكريم: رسالة أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي .

6- المغيلي محمد بن عبد الكريم: رسالة الرّد على المعتزلة .

4/ المصـــــادر المطبـوعـــــة:

1-الإدريسي محمد: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، م1، د.ط .

2-التلمساني محمد بن مريم: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، منشورات السهل ،الجزائر، 2009، د.ط .

3- التنبكتي أحمد بابا: كفاية المحتاج من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000، ج2 د.ط.

4-التنبكتي أحمد بابا: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ،تق: عبد الحميد عبد الله، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس 1989 ،ج1 ،ط1 .

5-الحفناوي محمد : تعريف الخلف برجال السلف، بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، د.ط .

6- السعدي عبد الرحمان : تاريخ السودان ، المدرسة البارزية لتدريس الألسنة الشرقية ، بار س، 1981 ، د.ط .

7-السملالي العباس بن إبراهيم : الإعلام بمن حلّ مراكش و أغمات من الأعلام، تح: بن منصور عبد الوهاب ، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، ج5، ط2 .

8-محمد بن محمد بن أحمد أبي عبد الله : البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، د.ط .

9-مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349، ج1، د.ط.

10- المغيلي محمد بن عبد الكريم : مختصران في الفرائض، تح: شايب الشريف محمد، دار ابن حزم ، لبنان ، 2012 ، ط1 .

11- المغيلي محمد بن عبد الكريم: أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي ، تح : زبادية عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د.ت.ن ، د.ط .

12- المغيلي محمد بن عبد الكريم: تاج الدين فيما يجب على الملوك و السلاطين، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للطباعة و النشر، لبنان، 1994.

13- المغيلي محمد بن عبد الكريم: رسالتان في أهل الذمة ، الرسالة الأولى : مصباح الأرواح في أصول الفلاح ، تح : الخيالي عبد المجيد ، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2001 ، ط1 .

14- المغيلي محمد بن عبد الكريم: لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب، تح: بلقاسم أبو بكر، دار ابن حزم، لبنان، 2006، ط1.

15- المغيلي محمد بن عبد الكريم: مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح: بونار رابح، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 2007، د.ط .

16- الوزان حسن : وصف إفريقي، تر: محمد حاجي و محمد الأخض، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،1983، ج1، ط1 .

17- الونشريسي أحمد بن يحيى : المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى إفريقية و الأندلس و المغرب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1981، ج1، د.ط.

18- الونشريسي أحمد بن يحيى : المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى إفريقية و الأندلس و المغرب، نشر الأوقاف و الشؤون الدينية، لبنان، 1981، ج2، د.ط.

❖ قـائمـــة المـــراجـــــع:

1-أبو مصطفى كمال: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة الشباب الجامعية، مصر، 1997، د.ط.

2-آدامو مهدي: الهوسا و جيرانهم بالسودان الأوسط، تاريخ إفريقيا العام ، اليونيسكو، 1988م، م4، د.ط .

3- بن رمضان شاوش محمد: إرشاد الحائر إلى أثار أبناء الجزائر، دار داوود، تلمسان ، 2001 ، ج1 ، ط1.

4- بوعتروس أحمد: الحركات الإصلاحية في غرب إفريقيا جنوب الصحراء، دار الهدى، الجزائر، 2009 ،د.ط.

5-بوعزيز يحيى : أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ج2، طخ .

6-بوعزيز يحيى: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع ق16م إلى مطلع ق20م، دار البصائر ، الجزائر، 2009 ، طخ .

7-جعفري أحمد أبى الصافي: من تاريخ توات ، منشورات الحضارة، الجزائر، 2011م، ط1 .

8-جوان جوزيف: الإسلام في مماليك و إمبراطورية إفريقيا السوداء، تر: السويقي مختار، دار الكتب الإسلامية ، مصر، 1984م، ط1 .

9-حمادي الإدريسي عبد الله: الإمام بن عبد الكريم المغيلي التلمساني و تصديه للخطر اليهودي بصحراء توات و السقع السوداني ، وزارة الثقافة، د.ب.ن، 2011م، ج1، ط1 .

10- حمادي الإدريسي عبد الله: الإمام بن عبد الكريم المغيلي التلمساني و تصديه للخطر اليهودي بصحراء توات و السقع السوداني ، وزارة الثقافة، د.ب.ن، 2011م، ج2، ط1 .

11- حمادي الإدريسي عبد الله: سلسلة إحياء التراث التاريخي و الثقافي للجنوب الغربي الجزائري ، دار الكتاب الملكي، الجزائر، 2013، ط1.

12- حميش عبد الحق و بوكراع محفوظ: موسوعة تراجم، علماء الجزائر، دار زمورة، الجزائر، 2011، طخ .

13- حميش عبد الحق: سيّر أعلام تلمسان، دار التوفيقية، الجزائر، 2011، ط1

14- حوتية محمد : توات و الأزواد ، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.س.ن، ج1، د.ط .

15- الدالي مبروك الهادي: التاريخ السياسي و الإقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية ق 15 الى بداية ق 18 ، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999.

16- زبادية عبد القادر : دراسة عن إفريقيا الصحراء في مآثر عرب المسلمين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د.س.ن، د.ط .

17- سعد الله فوزي : يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة، الجزائر، 1996، د.ط .

18- سويدي جمال: الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديمة من القديمة إلى 1830، تر: فايزة بوردوز، منشورات التل البليدة، الجزائر، 2007، د.ط .

19- شوقي الجمل و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: الوثائق التاريخية ، دراسة تحليلية، المكتب المصري، القاهرة، 2004،د.ط.

20- عبد الحميد البكري: النبذة في تاريخ توات و أعلامها من ق9ه إلى 14ه، دار الغرب، الجزائر، 2007م، د.ط .

21- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر، 2009،ج3 د.ط.

22- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المسلمون و الإستعمار الأروبي لإفريقيا، عالم المعرفة، الكويت، 1989.

23- علي محمد الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مكتبة التابعين ، القاهرة، 2001م، ج1، ط1 .

24- فيج جي دي : تاريخ غرب إفريقيا، تر: يوسف نصر ، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ط1 .

25- محمد علي الذهني إلهام: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضدّ الإستعمار الفرنسي1850 /1914 ، دار المريخ، الرّياض، 1988 ، د.ط .

26- المقدم مبروك : الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني و دوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال ق9ه/ 15م، دار الغرب، وهران، د.س.ن، د.ط .

27- مقلاتي عبد الله و رموم محفوظ : دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام و الثقافة العربية بإفريقيا الغربية، دار الشروق، الجزائر، 2009، ط1 .

❖ **الـــــدوريـــــــات :**

- **بالعربيـــــة:**

1-ألبي أبوبكر عيسى و محمود مقدم عبد الرّشيد: الشيخ الإمام المغيلي و أثاره العلمية في نيجريا، دراسة فنية – رفوف- دورية أكاديمية، أدرار، 2003م، ع3.

2-بن عريبة راضية: الحافظ التنسي بين المجد و التاريخ، الملتقى الوطني الثاني -أعلام حوض شلف-قسم اللغة العربية و آدابها ،جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، د.س.ن .

3-حاج أحمد آل مغيلي الصديق: شخصية محمد بن عبد الكريم المغيلي ، رسالة أدرار ، مجلة دورية، ع1 ، 2011م، أدرار .

4- ميغا هارون المهدي: جهاد العلماء الأفارقة في نشر الثقافة الإسلامية و العربية، " غرب إفريقيا نموذجا " قراءات إفريقية ، مجلة ثقافية فصلية متخصصة، المنتدى الإسلامي، 2008 ، ع3.

5-الودغيري عبد العلي ، ملامح من التأثر المغربي في الحركة الإصلاحية للشيخ المجدد عثمان بن فودي ، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، 1999م، ع11 .

- **بالأجنبيـــــــة:**

foudis Otman: revue Africaine , journal des travaux de la 'D société hastaire algérienne , vol42 , office des publications universitaires , Alger , 1898

❖ **الرسائـــــــل الجامعيـــــــة:**

1-جنيد مصباح الدين: الشيخ عثمان بن فودي الفولاني و عقيدته على ضوء الكتاب و السنّة ، رسالة ماجستير، قسم الدراسات العليا الشرعية، خامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1402هـ/1982م.

2-حاج أحمد نور الدّين: المنهج الدّعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك و الأمراء و العلماء ، رسالة ماجستيرفي الشريعة الإسلامية، قسم أصول الدّين، جامعة باتنة، 2010/2009.

3-سالمي زينب: الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 08هـ/10هـ، رسالة ماجستير في التاريخ و علم الأثار، جامعة تلمسان، 2012/2011.

4-مرزوقي محجوبة: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي و دوره الإصلاحي في السودان الغربي، رسالة ماستير ، في الدراسات الإفريقية ، قسم التاريخ، جامعة خميس مليانة، 2013/2012 .

❖ **القواميس و الموسوعات :**

1-الزركليي خير الدين: الأعلام، قاموس التراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب المستعربين و المستشرقين، دار العلم للملايين، لبنان، 2002م، ج6، ط15 .

2-المقلد الغنيمي عبد الفتاح: موسوعة تاريخ المغرب العربي –المغرب العربي بين بني حفص و بني زيان و بني مرين – دراسة في التاريخ الإسلامي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1994م، ج6، ط1 .

❖ **المواقـــــع الإلكترونيـــــة :**

- www.saaid.net

الفهرس

الفهـــــــرس

مقدمة.....02

الفصــل الأول: شخصية المغيلي ورحلته إلى غرب إفريقيا

المبحث الأول: حياتـــــه و نشأتـــــه.....06- 19

أولا: النسّـــب.....06

ثانيا: المولـــد والنشـــأة.....07

ثالثا: شيوخـــه 10

رابعا: تلاميـــذه 13

خامسا: مؤلفاتـــه.....16

المبحث الثاني: هجـرة المغيـلـــي إلـى واحة تـوات.....20-26

أولا: دخــول المغيلي إلـى واحة تــوات.....20

ثانيا: المحطـة الأولـى أولاد سعيـد.....22

ثالثا: المغيلي في تمنطيط.....25

المبحث الثالث: نزول المغيلـي في السودان الغربي.....27-33

أولا: التعريف ببلاد السودان الغربي.....27

ثانيا: ظروف رحيل المغيلي إلى السودان الغربي.....29

ثالثا: المناطق التي وصلها المغيلي في السودان الغربي.....31

الفصـل الثانــي: الفكر الإصلاحي و الجهادي للإمام المغيلي

المبحث الأول: قضية الجهاد ضد يهود توات.....34- 48

أولا: إثارة نازلة يهود توات.....34

ثانيا: : موقف العلماء من النازلة المغيلية.....38

ثالثا : الدور الجهادي للإمام المغيلي في توات.....43

المبحث الثاني: توجيهاته الجهادية في غرب افريقيا.....49-66

أولا: توجيهاته لأمير كانو.....49

ثانيا: توجيهاته لأمير سنغاي.....52

ثالثا: تعليماته الجهادية من خلال رسالتيه.....59

المبحث الثالث : مناظرته مع السيوطي في علم المنطق.....67-70

أولا: دواعي و أسباب المناظرة.....67

الفصـــل الثالـــث: أثر الفكر المغيلي و دوره في ظهور الحركات الإصلاحية بغرب إفريقيا.

المبحث الأول: الجذور التاريخية للحركات الجهادية في غرب إفريقيا.....71- 73

المبحث الثاني: تأثير الفكر المغيلي و دوره في ظهور الحركات الإصلاحية بغرب إفريقيا....74-90

أولا: حركـة عثمـان بن فـودي.....74

ثانيا: حركـة أحمـدو لوبـو الماسينـي.....84

ثالثا: حركة الحاج عمر طال.....87

خاتمة 91

الملاحق: 93

قائمة البيبيوغرافيا : 104